التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي وانعكاسها على الصورة الذهنية لدى المرأة العاملة "دراسة سوسيو-أنثروبولوجية"

أ.م.د. ريهام عبد النبي السعيد محمد عرفان — **أستاذ علم اجتماع المساعد** — **كلية الآداب-جامعة بنها**

د. كريمة سمير الحصرى — **مدرس الأنثروبولوجيا بقسم الاجتماع** — **كلية الآداب-جامعة بنها**

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي، ومصادر تشكيلها. وأثر تلك التصورات في تشكيل الصورة الذهنية للجسد الأنثوي لدى المرأة العاملة، حيث يُعد الجسد صورة لثقافة المجتمع، ويعكس الفرد هذه الثقافة من خلال حركاته وإيماءاته تبعًا للموقف الاجتماعي الذي يوجد فيه، واستندت الدراسة إلي رؤية بورديو للجسد بوصفة رأسمالًا اجتماعيًا، وإلى المقاربة السوسيو– أنثروبولوجية التي قدمها دافيد لوبرتون عن طريق دليل ملاحظة الجسد، بما يسهم في إثراء التراكم المعرفي في مجالى علم اجتماع المرأة وأنثروبولوجيا الجسد. وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية ذات البعد التأويلى، إذ سعت إلى وصف وتحليل وتأويل التصورات المجتمعية والثقافية للجسد الأنثوي؛ سواء على المستوى الماكرو في الحقل الاجتماعى، وعلى المستوى الميكرو من تأثير تلك التصورات على تشكيل صورة ذهنية لدى لمرأة العاملة وتقبلها لذاتها؛ واعتمدت على المنهج الإثنوجرافى (الملاحظة بالمشاركة)، بالإضافة إلى إجراء مجموعة من المقابلات المتعمقة مع المبحوثات للكشف عن هذه التصورات المجتمعية داخل بيئة العمل، **وتوصلت الدراسة** إلى أن المجتمع لم يضع معايير واضحة لقبول الجسد الأنثوي؛ بل تُوجد معايير مستترة تسهم فى تشكيل إدراك المرأة لذاتها مثل: المعايير الاجتماعية حول الجمال والجسد، إضافة إلى العلاقات الاجتماعية الإيجابية، ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك على ثقتها بنفسها، وصحتها النفسية، وعلاقاتها الاجتماعية، وعندما تواجه المرأة تحديات غير معلنة، فإنها تسعى إلى إعادة إنتاج ذاتها عبر تعديل مظهرها، وتطوير شخصيتها، للتكيف مع الثقافة السائدة، من أجل النجاح المهني، والاندماج في بيئة العمل، وتحسين العلاقات. وتخلص الدراسة إلى أن الجسد الأنثوي لا يُنظر إليه باعتباره مكوّنًا بيولوجيًا أو فرديًا فحسب؛ بل يُعد

(ISSN: 2536- 9555)

وسيطًا رمزيًا واجتماعيًا تتفاعل من خلاله المرأة العاملة مع محيطها المهني، وهذا ما ينسجم مع طرح بورديو عن "رأس المال المتعدد"؛ حيث يشير إلى أن الجسد الأنثوي يتمتع بقدرات فريدة تجعل منه مصدرًا متنوعًا للقوة الاجتماعية والمهنية.

الكلمات المفتاحية: التصورات المجتمعية، الجسد الأنثوي، دراسة سوسيو– أنثروبولوجية.

Societal perceptions of the female body and their reflection on the mental image of working women: A socio-anthropological study

Riham Abdelnaby Elsaied Mohamed Erfan[1] and Karema Samer Abdelhamed Elhosary[2]

[1]Assistant professor, Department of Sociology, Faculty of Arts, Benha University

[2] Lecturer, Department of Sociology, Faculty of Arts, Benha University

Abstract

The current study aimed to reveal societal perceptions of the female body and the sources of their formation. It also explored the impact of these perceptions on shaping the mental image of the female body among working women, as the body is an image of society's culture, and the individual reflects this culture through their movements and gestures depending on the social situation in which they find themselves. The study relied on Bourdieu's view of the body as social capital and on the socio-anthropological approach presented by David Le Breton through the Body Observation Guide, which contributes to enriching the accumulated knowledge in the fields of the sociology of women and the anthropology of the body. This study is a descriptive and analytical study with an interpretive dimension, as it sought to describe, analyze and interpret the societal and cultural perceptions of the female body; both at the macro level in the social field, and at the micro level of the impact of these perceptions on shaping the mental image of the working woman and her acceptance of herself. It relied on the ethnographic method (participant observation), in addition to conducting a group of in-depth interviews with the respondents to reveal these societal perceptions within the work environment. The study concluded that society has not set clear standards for female body acceptance; rather, there are hidden

standards that contribute to shaping women's self-perceptions, such as social norms surrounding beauty and the body, in addition to positive social relationships. Naturally, this is reflected in their self-confidence, mental health, and social relationships. When women face unspoken challenges, they seek to reinvent themselves by modifying their appearance and developing their personality, adapting to the prevailing culture, for the sake of professional success, integration into the work environment, and improving relationships. The study concludes that the female body is not viewed solely as a biological or individual component; rather, it is a symbolic and social medium through which working women interact with their professional environment. This aligns with Bourdieu's argument about "multiple capital," which suggests that the female body possesses unique capabilities that make it a diverse source of social and professional power.

Keywords: Societal perceptions, female body, socio-anthropological study

مقدمة:

يُعد الجسد جزءًا أساسيًا من هوية الإنسان، فبدونه لا يكون الإنسان على ما هو عليه، وربما لا يكون على الاطلاق. فالوجود الإنسانى وجود جسدى فى المقام الأول، إذا يحتل الجسد موقعاً مركزياً فى العمل الفردى والجماعى، ويمثل الأداة الأساسية لاكتساب المعرفة والتعبير عنها وتطويرها، وبقدر وضوح الجسد بقدر ما يظل غامضًا "لوبرتون، ١٩٩٧، ص٨٦"، ومن ثمَّ، فالنظرة إلى الجسد ليست مجرد نظرة فردية؛ بل هى رؤية عامة تتبناها الثقافة وتشيعها بين الناس؛ بحيث يمتلك المجتمع ككل تصورًا موحدًا للجسد، بصرف النظر عن اختلاف ظروف الأفراد.

ولا تقوم تصورات الجسد على الإطار الموضوعى المتمثل في الطول والوزن والارتباطات الداخلية لأجزائه وحدوده... إلخ فقط؛ بل تتحدد أيضًا من خلال الإطار الاجتماعي لهذه التصورات، أي عبر الكيفية التى يدرك بها الأفراد أجسادهم، وكيف يدركهم بها الآخرون فى سياق البناء الاجتماعى والثقافى للمجتمع ككل، وتؤدى هذه التصورات وخاصة الثقافية منها دورًا فاعلًا في تشكيل التمثلات التى يبنيها أعضاء

(ISSN: 2536- 9555)

المجتمع حول أجسادهم **(هندى،٢٠٢٣، ص١٣٦)**، وأفضل مثال شعبي على ذلك المثل القائل: **"كل قصير لئيم– كل طويل هبيل"**.

للجسد لغته الخاصة التي تحمل ذاكرة تختلف عن الذاكرة العقلية النمطية فى استدعاء الأشخاص ومواقف الحياة اليومية، فـ "ذاكرة الجسد" تعبر عن هوية ثقافية ينتمي لها الفرد ويجسدها تلقائيًا فى ممارساته اليومية، فعلى سبيل المثال، إذا فقد شخص ذاكرته العقلية سيظل قادرًا على قيادة سيارته ولكنه لا يتذكر مكان منزله، سيظل يأكل بطريقته المعتادة؛ لكنه لا يتذكر الأطعمة التي يفضلها، ستظل المرأة ترفض ملامسة الرجل أو تقبلها دون أن تحدد سبب القبول أو الرفض... وذلك لأن ذاكرة الجسد مشفرة بالثقافة التي تشكلت عليها.

وبهذا المعنى؛ يصبح الجسد مرآة لثقافة الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه، فلو وُلد الفرد فى الريف سترفض لغة جسده أن يجلس شخص ما أمامه واضعًا قدمًا فوق الأخرى باعتبارها إهانة، أما إذا سافر إلى خارج البلاد وتأقلم مع الثقافة الأمريكية أو الأوروبية، فسيرى أن الأمر لا يحمل أى إهانة، بل هو مجرد شكل من أشكال الجلوس الطبيعية... وعلى هذا المثال يُقاس الكثير من لغات الجسد غير المنطوقة، التي تعبر بمهارة عن ثقافة المجتمع وتقاليده وقيمه.

المبحث الأول

الإطار النظري والمنهجي للدراسة

أولًا: إشكالية الدراسة:

يُعد الجسد صورة لثقافة المجتمع، ويعكس الفرد هذه الثقافة من خلال حركاته وإيماءاته تبعًا للموقف الاجتماعي الذي يوجد فيه، فالعقل يحرك الجسد وفقاً للثقافة التى يكتسبها الفرد من محيطة الاجتماعى الذي يعيش فيه **(حميد،٢٠١٧، ص ٣٤٠)**. وعلى هذا الأساس؛ فإن الجسد يتم بناؤه اجتماعيًّا فهو نتاج ثقافي– اجتماعي، فلا وجود للجسد إلا ضمن الانتماءات الثقافية التي يصوغها الإنسان، ومن خلالها يضبط سلوكياته وفق تقاليد وعادات اجتماعية معينة **(فتحى وآخرين، ٢٠١٤، ص٣١)**.

ومن ثم؛ فالجسد ليس مجرد تجميع مترابط للأعضاء، يخضع لقوانين التشريح والفسيولوجيا، وإنما هو بنية رمزية قادرة على التفاعل مع الأشكال الثقافية المحيطة بها،

ووسيط رئيس للممارسات الاجتماعية، ومحور أساسي للحضور الانسانى، ويتم إدراك الجسد من خلال شبكة الرموز الاجتماعية التى تمنحه التعريف وتحدد الطقوس والممارسات المرتبطة به فى مختلف السياقات الفردية والجماعية، ولهذا تتباين الرؤى الثقافية للجسد من مجتمع إلى آخر **(الرفاعى،٢٠٢١، ص ٤٩٠)**.

وبناءً على ذلك؛ يمكن القول إن الجسد ظاهرة غير مكتملة، تتكون وتكتمل داخل المجتمع، فهو إلى جانب كونه القاعدة الأساسية التي يقوم عليها التفاعل الاجتماعي، يُعد بنية اجتماعية–ثقافية، تحدد هوية الإنسان، كما أنه مورد شخصي، ورمز اجتماعي، يبعث برسائل عن هوية الفرد، فالجسد كينونة طبيعية قابلة للتشكيل وفق ما يبديه صاحبها من حرص وما يبذله من جهد **(الرفاعى،٢٠٢١، ص ٤٩١)**.

وعلى مر الأزمنة، تغيرت قضية الجسد الأنثوى وهويته فى العالم الغربى؛ حيث خاضت المرأة رحلة طويلة للتحرر من القيود الثقافية التى فُرضت عليها قسرًا، ومع ذلك ما زالت هذه الرحلة مستمرة وما تزال المرأة تحت قيود المجتمع الذكوري، ومن الجدير بالذكر؛ أن هذه القوانين والقيود ليست طبيعية فى أصلها، بل هى من ابتكار الرجال، وقد كتب العديد من المفكرين والفلاسفة فى قضية المرأة ووضعها، وأصل تلك الأفكار المزعومة والمعايير المجتمعية الوضعية التي تملا وتحدد سلوك المرأة ومظهرها المقبول، وإضافة إلى ذلك، فإن كل ما تقوم به المرأة من تصرفات ينبغي أن يكون مقيدًا بأعراف المجتمع الذكورى، وبناءً عليه، قد يُفرض على المرأة القيام بممارسات صعبة حتى تتاكد من انتماءها إلى تلك المعايير المجتمعية المثالية المفروضة عليها قسرًا من قبل المجتمع الذكورى، وحتى وقت قريب كان الاعتقاد السائد أن المرأة عدوة نفسها؛ لأنها العائق الوحيد أمام تحريرها، غير أن هذه المغالطة يمكن دحضها بسهولة فى ضوء فنون ما بعد الحداثة Lois. 2007. ومن هنا، أصبح جسد المرأة أى "الجسد الانثوى" مجالًا يستأثر بالاهتمام فى دراسات الجسد، باعتباره عالمًا مشبعًا بالدلالات والرموز، خاضعًا لثقافة المجتمع وقيمه **(عاطف،٢٠٢٣، ص٣٠٠)**.

وعليه، تطمح هذه الدراسة إلى الوقوف على المعاني التي تضيفها المرأة إلى جسدها، والصورة الذهنية المتشكلة بها من خلال المجتمع الذي تعيش فيه والوضع الاجتماعي الذى تشغله، أي محاولة فهم العملية التي بمقتضاها تتقبل المرأة جسدها أو

(ISSN: 2536- 9555)

ترفضه؛ ومعرفة الكيفية التي تتفاعل بها مع الرسائل الثقافية المرتبطة بصورة الجسد في محيطها الاجتماعي والثقافي.

إن اختيارنا لموضوع الجسد ينبع من أنّ الحياة تفرض على الإنسان أن يتأمل جسده يومًا بعد يوم، كما يقول الفيلسوف الفرنسي "**ميشال برنار**"؛ فبالجسد وفي الجسد يحس الإنسان ويعبر ويعمل ويبتكر ويحلم ويتخيل... ومن خلال الجسد يطل على واقع الآخرين الجسدي ويلتحم بمفردات العالم وأشيائه **(بن حتيرة،٢٠٠٨، ص١٨)**.

كل هذه الاعتبارات دفعت الباحثتين إلى دراسة موضوع الجسد والاهتمام بدلالاته التعبيرية، والبحث عن منشأ بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة به وتطورها واستمرارها، فالظاهرة ثرية بالتصورات، وحقل ثقافي تخترقه الأيديولوجيات والتمثلات الضمنية والظاهرة، ومن هنا، تبلورت إشكالية الدراسة في التساؤل عن: **ما التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي؟ وكيف تنعكس على تشكيل الصورة الذهنية لدى المرأة العاملة؟**

ثانياً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في انتمائها إلى حقل دراسات سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا الجسد؛ وهو حقل معرفي يسعى إلى إستعادة الجسد كيانًا فاعلًا في المجتمع، كما أن التغيير الحقيقي الذي تستهدفه أى عملية تنمية اجتماعية يرتبط بالأخذ بالرؤى الاجتماعية والنفسية في دراسة الجسد، ونظرًا إلى أن ثقافتنا العربية المعاصرة لا تكاد تُولى اهتمامًا كافياً بالتنظير السسيولوجي والسيكولوجي بصفة عامة، ولأن رؤيتها للجسد تظل غالبًا أسيرة للعديد من التابوهات مثل: العيب، والممنوع، والحرام؛ فإن أهمية هذه الدراسة تتضح أكثر.

وعليه؛ تتحدد أهمية الدراسة على مستويين:

أ. الأهمية النظرية:

- يُعد هذا الموضوع من أبرز الموضوعات الهامة في مجال علم اجتماع المرأة وأنثروبولوجيا الجسد.
- تسعى الدراسة إلى الإسهام المعرفي فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وبخاصة فيما يتعلق بعلاقة الوعي بالجسد الأنثوي في بيئة العمل.

- تختبر الدراسة مدى قدرة التراث النظري فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على فهم إشكالية الجسد الأنثوي وتطبيقه.

ب. الأهمية التطبيقية:

تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على الجسد الأنثوي والتصورات المجتمعية المرتبطة به، وانعكاسها على تشكيل الصورة الذهنية لدى المرأة العاملة، ومن شأن ذلك أن يسهم فى بناء نموذج تصوري لآلية تفاعل المؤسسات الاجتماعية والإعلامية مع متطلبات الصورة النمطية للجسد الأنثوي وفق المعطيات الثقافية والايديولوجية، كما يمكن أن يؤدى إلى تعاون بين وزارتى الإعلام والشباب والرياضة فى إعداد برامج تدريبية للشباب حول العوامل المؤثرة فى صورة الجسد، ومحاولة تعديلها، مع التركيز على أهمية نشر الوعي الصحى، كذلك تدعو الدراسة إلى إطلاق دورات للتأكيد على قيمة التمتع بجسد صحي سليم لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، إضافة إلى نشر ثقافة ممارسة الرياضة واتخاذها أسلوبًا للحياة.

ثالثًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

أهداف الدراسة:

١. التعرف على التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي، ومصادر تشكيلها.
٢. الكشف عن أثر هذه التصورات المجتمعية في تشكيل الصورة الذهنية للجسد الأنثوي لدى المرأة العاملة.
٣. تحديد القيم الجمالية لدى المرأة العاملة ومعاييرها.
٤. التعرف على مدى إدراك المرأة لجسدها وتقبلها له، وانعكاس ذلك على تحديد سلوكها وأدوارها والتوظيف البراغماتى لجسدها.

تساؤلات الدراسة:

١. ما التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي؟ وما مصادر تشكيل هذه التصورات؟
٢. ما أثر التصورات المجتمعية في تشكيل الصورة الذهنية لدى المرأة العاملة؟
٣. ما القيم الجمالية لدى المرأة العاملة؟ وما معاييرها؟
٤. ما مدى إدراك المرأة لذاتها ولجسدها؟ وكيف توظف جسدها في المجتمع؟

(ISSN: 2536- 9555)

رابعاً: مفاهيم الدراسة:

١. مفهوم التصورات المجتمعية:

لغويًا: التَّصَوُّر: هو تَفَعُّلٌ مِن الصُّورَة، ومَعناهُ :تَوَهُّمُ أوتَمَثُّلُ الصُّورَةِ الحِسِيَّةِ في الذِّهْنِ، والصُّورَةُ هى التِّمْثال، يُقال: تَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ، أي: مَثَّلْتُ صُورَتَهُ وشَكْلَهُ في الذِّهْنِ، فتَصَوَّرَهُ. بمعنى استحضار صورة شئ محسوس فى العقل.

إصطلاحًا: يشير المصطلح إلى الأفكار والمعتقدات والقيم التي تبلورها الجماعة والتي لا يمكن اختزالها فى مكونات فردية، لأنها أكثر غنى وثراءً من الأنشطة الفردية، فهى تكتسب وجودًا مستقلًا عن الجماعة التي ظهرت فيها، ولا تقتصر على تنظيم العالم وتفسيره؛ بل تعكس أيضًا العلاقات الاجتماعية "**سكوت، ومارشال ٢٠١١، ص٤٢٩**".

أما فيما يخص تصورات الجسد، فيرى "ديفيد لوبروتون" أن معارف الجسد وتصوراته تخضع للحالة الاجتماعية ورؤية العالم، وللتعريف المحدد للشخص داخل هذه الرؤية، فالجسد بناء رمزي، وليس حقيقة قائمة بذاتها، ومن هنا تنشأ تصورات متعددة تسعى لإعطائه معنى يختلف من مجتمع إلى آخر **(لوبروتون، ١٩٩٧، ص ص ١١-١٢)**.

٢. مفهوم الجسد:

لغوياً: الجسد عند ابن منظور فى لسان العرب يختص بجسم الإنسان دون غيره من المخلوقات، وقد تمّ تأويل وفق الانتماءات الفكرية؛ فالجسد عند المتصوفة هو"الصورة المثالية"، وعند الفراعنة "رمز الخلود"، وعند المسلمين يدل على "الفناء"، أما في الانثروبولوجيا فيشير إلى "التعبيرات والايماءات التي تعبر عن الهوية الاجتماعية للإنسان، مثل: طرائق: الحركة، والضحك، والحزن، وطقوس الموت، والاحتفال" **(اسماعيل، ص٦٩٩)**.

إصطلاحًا. يرى بورديو أن الجسد نوع من رأس المال المادي نتيجة شيوع تسلعيه؛ إذ ترتبط هوية البشر بالقيم الاجتماعية التي يحصلون عليها تبعاً لشكل الجسد وحجمه ومظهره "**شلنج، ٢٠٠٩، ص٣٥**"، بينما يعرّفه **عبدالجيد** بأنه الإطار المادي والبيولوجي للإنسان الذي يمثل صورته المميزة، وهو متعدد الدلالات والوظائف، كما أنه بناء اجتماعي وثقافي **(عبد الجيد،٢٠٢١، ص٣١١)**.

إن الجسد كما يستخدم فى المجال السوسيولوجي لا يُقصد به خصائصه البيولوجية أو الفسيولوجية- أى مجموعة من الأعضاء والوظائف المتراصة فى تركيب طبيعى- حسب قانون علم التشريح، وإنما يُقصد به الجسد بوصفة منتوجًا إجتماعيًا أى بناءً اجتماعيا ثقافيا، يمثل مجالات التمثيلات والمخيلات، الجسد فى مظاهره وتعبيراته الخارجية الرمزية المكتسبة يعكس ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها، وهكذا يختفى الجسد الطبيعى وراء شبكة من الرموز والطقوس والعلامات التي تبرزه على الواجهة الاجتماعية **(المعادى، ٢٠٠٤، ص١٥)**.

إجرائيًا: يُعَّرف الجسد بأنه الحيز المادي الذي يتجسد من خلاله الفرد على هيئة معينة تميزه عن الآخرين، ويمكن النظر إليه كبناء يتم تشكيله ويعاد إنتاجه من خلال الإطار الاجتماعي والثقافي الذى يوجد فيه، أما **الجسد الأنثوي إجرائيا:** فهو ذلك الجسد الذي تتجسد من خلاله الأنثى على هيئة معينة تجعلها مختلفة عن غيرها من الإناث، بحيث تكتسب فرادتها داخل إطار اجتماعى معين.

صورة الجسد Body Image:

يعرف معجم التراث الأمريكى the American heritage dictionary,2000 صورة الجسد بأنها(التصور الذاتى للفرد عن مظهره العضوى) حيث ترتكز فى هذا التصور على ملاحظته الذاتية ورؤية الأخرين له، وفى التراث العلمي تعد صورة الجسد مفهومًا متعدد الأبعاد يتضمن الإدراك الذاتي للفرد، والأبعاد المعرفية والسلوكية والإنفعالية والتصورية "**friedman and Martinez 2008 ,500**".

ويرى **لوبروتون** أنها "صورة الذات التى تتغذى بالمواد الرمزية التى تضع الشخص ضمن نسيج من التطابق" **(لوبروتون، ٢٠١٤، ص٥٩)**، أما **ماريلو برشون** فيعتبرها "مجموع التصورات والإدراكات والأحاسيس والمواقف التي يشكلها الفرد في علاقته بجسده عبر تجاربه" **(رابح،٢٠٠٩، ص ١٧٩)**، وبصورة عامة، تتغير صورة الجسد بمرور الزمن وتختلف بين الثقافات "**Featherstone ,2010,p194**"

كما صاغ "**شايلدر**" المفهوم الأكثر شهرة لصورة الجسد؛ إذ اعتبرها بأنها (الصورة التي نشكلها في عقولنا عن أجسادنا، أي الطريقة التى يظهر بها الجسد لأنفسنا)، وقد

(ISSN: 2536- 9555)

أضاف الباحثون لاحقًا معايير آخرى تتجاوز الذاتية، مثل: الصورة المتخيلة، والصورة المثالية، وحجم الجسد الحقيقى، والرضا عن الجسد **(الحورانى، ٢٠١٦، ص٢٣)**.

وبذلك، يُسهم المجتمع بمؤسساته في تشكيل التصورات نحو الجسد؛ فكلما كانت صورة الفرد متطابقة مع المعايير الثقافية الجاذبية الجسدية، شعر الفرد بالرضا عن ذاته، فلكل مجتمع ثقافته الخاصة التى تحدد العلاقة الارتباطية بين صورة الجسد وبعض المتغيرات النفسية، والمعايير الاجتماعية، بما يسهم في تبنى صورة جسدية مثالية **(بلخير، ٢٠٠٩،ص١١٦)**. يمكن القول إن صورة الجسد مفهوم عقلى يعكس رؤية المجتمع للجسد؛ أي كيف يبدو الجسد ويظهر لأفراد المجتمع، واستنادً إلى ذلك، تتبنى هذه الدراسة مقاربة سوسيو– أنثروبولوجية.

إجرائياً: تُعرف صورة الجسد بأنها التصور العقلى الذى يكونه الفرد عن جسمه، وهو مستمد من الإحساسات الباطنية وتغيرات هيئته وإحتكاكه بالأشخاص والأشياء في الخارج، إضافة إلى خبراته الانفعالية، وهى ليست سوى صورة ذهنية شاملة عن أجسامنا، بما فيها الخصائص الفيزيقية والوظيفية، واتجاهاتنا نحوها، كما أن صورة الجسد تتبع من مصادر شعورية ولا شعورية، وتشكل مكونًا أساسيًا في مفهومنا عن ذواتنا، ففى الصور الشعورية لدى الفرد عن جسمه، واتجاهاته نحوه، ومعتقداته بشأن نظرة.

أما عن مفهوم الصورة الذهنية: فهى الخريطة التي يدرك الإنسان من خلالها العالم من حوله؛ أى أن الصورة الذهنية هى الفكرة التي يُكونها الفرد عن موضوع معين، وما يترتب على ذلك من أفعال أو مواقف سلبية أو إيجابية، وغالبًا ما تتشكل هذه الصورة بناءً على الإدراك المباشر أو الإيحاء الموجَّه، الأمر الذى يُسهم فى تحديد سلوكيات الأفراد المختلفة **(إبراهيم، ٢٠١٧)**.

خامساً: الدراسات السابقة:

يحتل الجسد منزلة حاسمة في تشكيل الملامح الثقافية للمجتمعات البشرية منذ الأزمنة البعيدة، ولذلك حظى بإهتمام متزايد فى الدراسات الحديثة، التي تناولته من زوايا متعددة، ويمكن استعراض أبرزها على النحو الآتى: دراسة "**هندي، ٢٠٢٣م**"؛ تناولت القيم والمعتقدات، والمأثورات الثقافية لدى الآباء والأمهات، والتي تصف بنية الجسد

العقيم بوصفة جسدًا غير مكتمل لا تتحقق مثاليته إلا بالإنجاب، وأظهرت الدراسة أن تصورات مرض العقم تُلقى بظلالها على هوية الجسد الذكورية، والأنثوية، والأدوار الأبوية والأمومية المتوقعة، كما كشفت التحليلات عن وصم الجسد العقيم وما يخلفه من شعور بالوصمة الحالات المدروسة، نتيجة الضغوط الاجتماعية وما تسببة من قلق وعزلة وصراع داخلى مع التصورات الثقافية السائدة.

هدفت دراسة "**عاطف، ٢٠٢٣م**" إلى الكشف عن الخيارات العلاجية للأمراض الإنجابية لدى المرأة، وانعكاساتها على تشكيل صورة الجسد الأنثوي–دراسة ميدانية" من خلال تحديد سلوكها الإنجابي، وانتهت الدراسة إلى أنّ: المرأة المصرية تواجه اليوم تغيرات اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، تحمل في طياتها انعكاسات سلبية، وأخرى إيجابية على صحتها الإنجابية، وسلوكها الإنجابي.

رصدت دراسة "**محمد ومحمود، ٢٠٢٣**" المفهوم الثقافي للجمال ومعاييره لدى المرأة في السودان، والممارسات الثقافية المرتبطة بثقافة الجمال، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها أنّ مفهوم الجمال مفهوم نسبى يختلف باختلاف الخبرات الاجتماعية التى يمر بها الفرد عبر أطوار حياته المختلفة، وهو فى الوقت ذاته مفهوم رمزى ذو دلالات اجتماعية، به، كما حذرت الدراسة من مخاطر الممارسات الحديثة كاستخدام خلطات غير معروفة المصدر تحتوى على مواد كيميائية ضارة تؤثر سلباً على صحة المرأة كالكورتيزون والمواد الكيميائية الضارة ويؤثر على صحة المرأة ويسبب الكثير من المشاكل بالجلد.

ثم تناولت دراسة "**عبدالعزيز، ٢٠٢٢**" التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي من منظور النوع الاجتماعى وعلاقتها بثقافة الاستهلاك، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج منها وجود اختلاف بين التصور المثالى الذى يتبناه كل من النساء والرجال عن صورة الجسد، وبين الصورة الواقعية التى يدركونها عن أجسامهم، كما أشارت إلى أن الجسد الذكورى مثله مثل الجسد الإنثوى يخضع هو الآخر للضوابط والرموز والتمثلات الاجتماعية التى تمثل آطرا ومحددات يتم من خلالها تشكيل صورة الجسد، كما أشارت النتائج إلى وجود عدة عوامل تدفع القرويين لتغيير صورة الجسد لديهم فى ظل عدد من الآليات والمظاهر التي تتضمنها ثقافة الاستهلاك والتي يأتي في مقدمتها

(ISSN: 2536- 9555)

دور الوسائط التكنولوجية، ووسائل الإعلام وما تبثه من منتجات ثقافية تعمل على تسليع الجسد.

فى الوقت الذى ركزت دراسة "**Watson, R. 2022**" **على** أثر وسائل التواصل الاجتماعي فى معايير الجمال والمظهر الجسدي؛ وخلصت إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تعزز ضغوط المظهر من خلال تكريس مثاليات غير واقعية كالنحافة والجاذبية المفرطة. وتؤكد الدراسة أن هذا التجسيد للمثالية والمقارنة المستمرة بالمظهر تؤدي إلى زيادة عدم الرضا عن المظهر الجسدي، حيث أشارت النتائج إلى أن الأشخاص الذين يتعرضون لمحتوى وسائل التواصل الاجتماعي المرتكز على المظهر يميلون إلى الاهتمام بمثاليات الجمال غير الواقعية، مما يزيد من المقارنات الاجتماعية التي تؤدي إلى شعور بعدم الرضا عن المظهر الجسدي.

أما عن التحديات الاجتماعية للممارسة الرياضية لدى النساء أوضحتها دراسة "**العابدين وسامي، ٢٠٢٢م**" أن هناك العديد من التحديات الاجتماعية، والثقافية التي ترتبط بالنظرة الذاتية لجسد المرأة، وبالمستوى التنظيمي، والأكاديمي الجامعي، التي تقف حائلًا أمام ممارسة الطالبات للأنشطة والتمارين الرياضية والإشتراك فيها، إضافة إلى وجود تحديدات اقتصادية، وأسرية تحد من ممارسة الفتيات للنشاط الرياضي، وتأثيرها أكبر فى الريف عن الحضر، وربما يعود ذلك من وجهة نظر الباحِثَيْن إلى وجود عادات وتقاليد مجتمعية، وثقافية، مناهضة لممارسة الفتيات للنشاط الرياضي.

هذا؛ في الوقت الذى اهتمت دراسة "**بلعيد،٢٠٢١م**" بالمرأة، وأهمية ممارسة الرياضة تحت عنوان "المرأة وإدارة الحياة بالتفاؤل– الرياضة من أجل الصحة، ٢٠٢١م" وأكدت الدراسة أن التفائل والرياضة يسهمان فى تمكين المرأة من إدارة حياتها بفاعلية والتكيف مع المشكلات، بما يعزز شعورها بالرضا والسعادة، وشعورها بالرضا عن الحياة التي تحياها.

وتأتى دراسة "**الرفاعى، ٢٠٢١**" للكشف عن طرق تعامل الفتيات مع أجسادهن ومدى تمثلهن لعادات المجتمع الذكورى وقيمه، وإلى أى حد يساعد ذلك في إعادة إنتاج البنى الثقافية العميقة التي تغذي الإجحاف الاجتماعي القائم على كمية ونوعية الرأسمال الجسدي الذي ينتهجه الأفراد وبالتالي تعزيز التمثلات الاجتماعية حول أفضلية الرجال

وحتمية إخضاع النساء فى الحياة الخاصة والعامة، وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية العينة تخضع لإكراهات اجتماعية فى اختيار اللباس "كالعباية السوداء" تحت ضغط الاسرة والذكور، مع ما يصاحب ذلك من عنف رمزى، وأشارت النتائج إلى أن ٦٤% من العينة يشعرن بالقلق إزاء شكلهن ومظهرهن، فيما تعود مشكلات القبول الاجتماعى إلى النحافة أو التجاعيد لدى نحو ٥٠% منهن.

وتأتى دراسة "**عبدالجيد، ٢٠٢١**" للكشف عن العلاقة بين جسد الأنثى كرأسمال مادى وجراحات التجميل، وذلك من خلال الاعتماد على دراسة الحالة لعينة من السيدات اللاتى أقبلن على جراحات التجميل، ومقابلات متعمقة من الأطباء المتخصصة في هذا الشأن؛ وتبين من نتائجها أن للممارسات الاجتماعية والثقافية دورًا فعالًا في تشكيل علاقة الأنثى بجسدها فالضغوط الاجتماعية التي يمارسها المجتمع تجاه جسد الأنثى تعد الدافع الرئيس للاتجاه إلى تلك التدخلات الطبيبة.

تركز دراسة "**منصور، ٢٠٢٠**" على معرفة الدوافع الذاتية والاجتماعية والثقافية للاهتمام بالجسد من خلال عمليات التجميل عند النساء السعوديات، وما إذا كان الجسد هوية للتعبير عن الذات وتحسين العلاقات الاجتماعية، وكذلك معرفة تأثير وسائل الإعلام والإنفتاح الثقافي على تنمية الاهتمام بالجسد؛ وقد توصلت الدراسة إلى أن الجسد يعد أحد الأدوات التعبيرية الاساسية عن هوية الذات، وتحسين العلاقات، كما اتضح قوة وهيمنة الثقافة الاجتماعية في صياغة السلوك الذاتى والجسدى لأفراد المجتمع، وتوصلت الدراسة أيضًا إلى أن التقنيات الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي من ضمن أدوات المعرفة والوعى التي تشكل عنفًا رمزيًا لإغراء النساء بالتجميل، وكشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المتزوجات والمخطوبات والجامعيات، وممن دخلهن الشهرى مرتفعًا.

هدفت دراسة "**مكروم، ٢٠٢٠**" إلى تسليط الضوء على أهم العوامل الاجتماعية والثقافية "ثقافة المجتمع/ نظرة الآخرين من الأهل والأقارب والأصدقاء، وسائل الاعلام المختلفة؛ وبخاصة وسائل التواصل الاجتماعى) ودورها في التأثير على صورة الجسد لدى الشباب، وانعكاس ذلك على اتخاذهم قرار اتباع بعض العادات الصحية؛ كالحمية الغذائية (الدايت / الرجيم)، وممارسة الرياضة باعتبارهما الوسيلتين الأكثر اتباعا

(ISSN: 2536- 9555)

لتخفيف الوزن، وتحسين تناسق الجسم وتوازنه واستعادة مقاييس الجمال، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن المحيط الاجتماعي للشباب له تأثير على تشكيل رؤية الشباب لجسدهم؛ حيث الأسرة، والأصدقاء، ووسائل الإعلام لهم دورًا في الحكم على شكل الجسم مما كان له كبير الأثر فى سعى الشباب للبحث عن تعديل صورة الجسد بإتباع العادات الصحية (الحمية الغذائية وممارسة الرياضة) للاقتراب من الشكل الذى يرتضيه المجتمع.

فى الوقت الذى ارتكزت دراسة "**جميل، ٢٠٢٠**" على فهم أثر ظاهرة الفاشينيستا، وتبين من النتائج أن عدم الرضا عن الشكل الخارجى يُعد سببًا من أسباب متابعة "الفاشينيستا" رغبة من الإناث للتطوير من أشكالهن للوصول إلى القناعة والرضا وتحقيق ذاتهن، وأن الإناث مهتمات دائمًا بمتابعة الموضة بصفة خاصة من الفاشينيستا، ويتأثرون بهن عن طريق مقارنة المظهر بمظهرهم أحيانًا ودائمًا رغبة منهن في معرفة ما ينقصهن في المظهر سواء من ناحية الموضة أو المكياج أو حتى عمليات التجميل ومحاولة تقليدهن، حتى أصبح الكثيرات من الإناث يبالغن في رؤية وتضخيم عيوبهن الشكلية، ومهوسات بصورة الجسم المثالى، أو امتلاك الشكل النموذجى للقوام.

تأتى دراسة "**هانا كيتكات وآخرون ٢٠١٩**" لتناقش عدم الرضا عن الجسد، وأهمية المظهر وتقديره عند الرجل والمرأة على امتداد العمر، واتضح من خلال الدراسة أن صورة الجسم للرجال والنساء مختلفة، وتختلف عبر الأعمار المختلفة أيضاً؛ حيث بينت النتائج أن عدم الرضا الجسدى كان أعلى لدى النساء منه لدى الرجال، وأهمية المظهر أيضًا جاءت أعلى لدى النساء منها لدى الرجال، حيث أن النساء يستثمرن ساعات أكثر من حياتهن لتحقيق مظهرهن المثالي، كما أشارت النتائج أن عدم الرضا عن الجسم يظل ثابتًا عبر الأعمار المختلفة، وإن كانت تزيد بين الأصغر سنًا عن الأكبر سنًا.

حاولت دراسة "**أبوحديد، ٢٠١٨**" التعرف على المتغيرات الاجتماعية، والثقافية، وعلاقتها بجراحات التجميل، واعتمدت على طريقة دراسة الحالة والمنهج المقارن؛ وتوصلت إلى ارتباط شيوع ثقافة الجمال، وجراحات التجميل بالعديد من المتغيرات الاجتماعية الثقافية أهمها: الدوافع الذاتية كالاهتمام بصحة الجسد، والمظهر، والتقليد، ومواكبة الموضة، والدوافع الخاصة بالأسرة مثل: الدعم، والتشجيع، والقبول، والتهديد،

والضغط، والرفض، والخوف إضافة إلى الدوافع الخاصة بالمجتمع والدوافع الطبية. أما دراسة "**دراغمه،٢٠١٨**" تقصى العلاقة بين صورة الجسد وكل من المخاوف الاجتماعية وتقدير الذات لدى عينة من طلبة الجامعة في فلسطين؛ وأظهرت النتائج أن تقدير صورة الجسد لدى طلبة الجامعة كان متوسطًا، كما أشارت النتائج إلى أنه وجود فروق ذات دالة إحصائيًا بين تقدير صورة الجسد، والمخاوف الاجتماعية، وتقدير الذات لدى الطلبة باختلاف مكان السكن.

هدفت دراسة "**الموسى، ٢٠١٨**" إلى التعرف على العوامل التي تدفع المرأة لإجراء العمليات التجميلية، وتحديد الأنماط الأكثر شيوعًا في عمليات التجميل، وتحديد الآثار المترتبة عليها؛ حيث تم اختيار ٣٠ إمراة سعودية ارتادت عيادات التجميل في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وأجرت عمليات تجميل في الجسد، وقد توصلت الدراسة إلى أن من بين الأنماط الأكثر شيوعاً فى إجراء العمليات التجميلية لدى المرأة السعودية هي الاشتراك في النوادي الرياضية، واتباع الحمية الغذائية، وتعددت العوامل التى تدفعها إلى ذلك وهى طبيعة العمل التى تطلب الاهتمام بصورة الجسد، والتخلص من البدنة لأجل تحسين الصحة والرغبة فى زيادة الجمال، ومتابعة الموضة العالمية، والتأثر بمشاهير الإعلام والتواصل الاجتماعي، والتأثر بانتقادات الآخرين، وعدم تقبلهم لصورة جسد المرأة؛ بل وتلقى الألقاب والصفات السلبية المتعلقة بصورة الجسد، والرغبة في الزواج والحصول على فرص عمل.

جاءت دراسة "**الحورانى،٢٠١٦**" لتكشف عن المكونات السوسيوثقافية لصورة الجسد لدى عينة من الإناث فى المجتمع الأردني، وأظهرت النتائج أن الإناث غير راضيات نسبيًا عن صورة أجسادهن من حيث الشكل والطول والوزن، كما تبين أنهن يمتلكن استراتيجيات لإدارة الجسد مثل الحمية الغذائية، وممارسة الرياضة، ومراجعة خبراء التغذية، كما أن صورة الجسد لديهن تتضمن أحكامًا قيمية من قبيل أن الجسد النحيف أكثر رشاقة وسيطرة وجمالًا ونشاطًا، كما أظهرت النتائج أن صورة الجسد ترتبط بجملة من المصالح العملية مثل العمل، والزواج، والعلاقات الاجتماعية، وهي تحتوي على ضغوطات ثقافية تأتي عن طريق الأسرة والأصدقاء.

(ISSN: 2536- 9555)

سلطت دراسة "**katzwinkle 2014**" الضوء على الجسد المثالي في المجتمع الرأسمالي، وكأنه سلعة الأكثر قيمة، واستعانت الدراسة بأفكار ما بعد الحداثة عند بودريار عن الجسد؛ وتم تطبيق دراسة الحالة على أحد العلامات التجارية المشهورة في مجال صناعة الملابس، واستراتيجيتها التسويقية الخاصة التى تستخدم العرى، والجنس كوسيلة لبيع ملابسهم وتحليل مجلات اللياقة البدنية، وتوصلت الدراسة إلى أنه يتم الاعتماد على الجسد في الإعلان عن السلع كمنشط وجاذب للإنتباه؛ وهو ما يؤثر على المستهلكين؛ كما توصلت الدراسة أيضًا إلى أن ثقافة اللياقة البدنية تعمل بمثابة الترويج الرئيس لصورة الجسم المثالي.

أما دراسة "**عبدالعظيم،٢٠١١**" انطلقت من قضية أساسية وهى: أن عمليات التهميش والإقصاء التي تتعرض لها المرأة في كافة المجالات ترتد في جانب كبير منها إلى تلك الصورة التى تشكلت ملامحها–وتراكمت عبر الزمن–عن الجسد الأنثوى فى الوعي الشعبي. تستند الدراسة إلى مجمل المنجزات النظرية فى سوسيولوجيا الجسد، وتوصلت الدراسة إلى أن ثمة صورة نمطية عن الجسد الأنثوي منقوشة في المعتقد الشعبي صورة ذات تفاصيل ثقافية معقدة، وأن هذه الصورة تؤثر تأثيرًا سلبيًا على وضعية المرأة، ومشاركتها الفعالة في التنمية الاجتماعية؛ حيث يتم إقصاء المرأة عن مختلف الفضاءات الاجتماعية.

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناولت صورة الجسد بصورة عامة سواء داخل نطاق علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وغيرهم من المجالات البحثية الأخرى إلا أنه لا توجد دراسة حاولت الوقوف على أبعاد هذا الموضوع من ناحية التصورات المجتمعية للجسد الأنثوى للمرأة العاملة على وجه الأخص؛ ودور الجسد كنوع من رأس المال في الارتقاء بالوظائف العليا، وكيفية استغلالها من قبل المرأة والمجتمع ككل، وبناء عليه؛ تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال الاستناد إلى رؤية بورديو للجسد كرأسمال اجتماعي، وإلى المقاربة السوسيو– أنثروبولوجية التي دعى إليها لوبرتون عن طريق دليل ملاحظة الجسد، مما يسهم في إثراء التراكم المعرفي في علم اجتماع الجسد والثقافة.

سادساً: التوجه النظري للدراسة:

نظرية بيير بورديو رأس المال الاجتماعى والجسد:

أسهم بورديو اسهامًا فعالًا فى ظهور علم اجتماع الجسد، وذلك فى سياق تحليلاته للمفاهيم الجديدة التى قدمها لعلم الاجتماع، مثل الممارسة، والهابيتوس، والأشكال المختلفة لرأس المال، وعلاقة كل ذلك بالسلطة الرمزية للجسد؛ ولقد طور بورديو بشكل ضمني سوسيولوجيا الجسد كجزء من انشغالة العام بنظرية الممارسة، وكشف في كتاباته المتعددة عن التمثيل الرمزى للجسد، وعن أهمية التذوق والترتيبات الجسدية الأخرى، كعنصر مهم في رأس المال الثقافي، وتناول كذلك الجسد باعتباره حاملًا ومؤشرًا على التمايزات الطبقية Turner,1992; P54.

تتضمن نظرية بورديو عن الممارسة وإعادة الإنتاج الاجتماعى اهتمامًا واضحًا بالجسد كحامل للقيم الرمزية؛ فالجسد عنده كيان غير مكتمل، يتطور بالتزامن مع تطور مجموعة من القوى الاجتماعية، ويتضمن تحليل بورديو للجسد اختبارً للسبل المتعددة التى يتم من خلالها تسليع الجسد في المجتمعات الحديثة، ولا يشير هذا فحسب إلى إقحام الجسد في عملية بيع قوة العمل وشرائها؛ بل يشير أيضًا إلى الطرق التي أصبح بها الجسد شكلًا أكثر شمولاً لرأس المال المادي، مالكًا للقوة والمكانة، والأشكال الرمزية المكملة لتراكم المصادر المختلفة. "شلنج، ٢٠٠٩، ص ص ١٦٩-١٧٠".

يدرك بورديو أن ثّمة علاقة متبادلة بين تطور الجسد ومكانة الفرد الاجتماعية، وكلاهما يجعل من تدبير الجسد أمرًا محوريًا في اكتساب المنزلة وتحقيق التميز، فـ بورديو مهتم بالجسد كحامل للقيم في المجتمع المعاصر، ويتضمن تحليل بورديو للجسد اختيارًا للسبل المتعددة التي يتم من خلالها تسليع الجسد فى المجتمعات الحديثة، لا يُشير هذا فحسب إلى إقحام الجسد في عملية بيع قوة العمل وشرائها؛ بل يتعداه إلى الطرق التى أصبح بها الجسد بها شكلًا شاملًا لرأس المال المادى، مالكًا للقوة والمكانة، والأشكال الرمزية المميزة المكملة لتراكم المصادر المختلفة، ويقصد بإنتاج رأس المال المادى تطور الأجساد بطرائق ينظر إليها على أنها تحل قيمة فى المجالات الاجتماعية، في حين يشير تحويل الرأسمال المادي إلى ترجمة المساهمة الجسدية في العمل وقت الفراغ، وغيرها من المجلات، إلى أشكال مختلفة من رأس المال في معظم

(ISSN: 2536- 9555)

الأحوال يحول الرأسمال المادى إلى رأس مال اقتصادي "كالأموال والبضائع والخدمات" وراسمال ثقافى "التعليم مثلًا" ورأسمال اجتماعى "كشبكة العلاقات الاجتماعية التي تمكن من تبادل السلع والخدمات بين أعضائها. Bourdieu, 1988, PP153- 61

يرى بورديو أن سلوكيات الجسد المطلوبة لتحويلة إلى كيان اجتماعي تؤثر فى كيفية تطوّرًا البشر وكيف يحافظن على البنية المادية لاجسادهم، وكيف يقمن بعرض أجسادهن من خلال طريقة المشي والكلام واللبس، فبعيداً عن كون هذه الأشياء طبيعية، فإنها يتم اكتسابها فى الطفولة المبكرة؛ فالجسد يحمل بصمات الطبقة الاجتماعية للفرد وذلك بسبب ثلاثة عوامل رئيسة هى: موقع الفرد الاجتماعى، وتشكيل "الهابيتوس"، وتطور الذوق لديه، وتعمل هذه العوامل على تطبيع وتثبيت العلاقات المختلفة التي تربط الجماعات الاجتماعية بأجسادها، كما أنها تعد أساسًا للاختبارات التي يتبناها الأفراد في ميادين الحياة الاجتماعية (شلنج، ٢٠٠٩، ص ص ١٧٢–١٧٣). وهو ما أطلق عليه بورديو (التشكيل الاجتماعى لعادات الجسد)، ويقصد به مختلف الطرائق الراسخة اجتماعيًّا التي يتحرك من خلالها الفرد، والأوضاع التي يشغلها جسده في العالم المعيش، وتشكل عادات الجسد بهذا المعنى الجانب الأدائي للهابيتوس باعتباره تنظيمًا دائمًا لجسد الفرد Troop and Murphy,2002,188

يناء على مفهوم عادات الجسد، يرصد بورديو ما يسميه (البناء الاجتماعى للجسد)، إذ يرى أن الجسد يخضع لعملية تشكيل أو (نحت اجتماعى)، من خلال استيعابه لعادات المجتمع وقيمه، ويصبح هذا الاستيعاب وكأنه نظام تعليمي ضمنى قادر على غرس تصور شامل للعالم: تصورات فلسفية، وأخلاقية، وميتافيزيقية من خلال أوامر بسيطة مثل: "قف مستقيماً"، أو (لا تمسك سكينك بيدك اليسرى) Manen,2007, P18

يستخدم بورديو مفهوم الطابع الاجتماعى الثقافى؛ ليشير إلى الأبنية المعرفية التى يعتمدها الأفراد فى تعاملهم مع العالم الاجتماعى، ويتشكل هذا الطابع من الطريقة التى يتعامل بها الفاعلون مع العالم الاجتماعى الخارجى، وتختلف باختلاف الموقع الذى يشغله الفرد داخل البيئة الاجتماعية الكبرى، أي أنه يتأثر بعوامل مثل: العمر، والثروة، والنوع، والمظهر الفيزيقى، والمهنة وما إلى ذلك "ريتزر، ٢٠٠٦، ص٨١"، ويرى بورديو أن الجسد يمثل جانبًا مهمًا من رأس المال الطبيعى، والذى يدخل ضمن المفهوم الواسع

لرأس المال الثقافي، ويتم إنتاجه اجتماعيًا، وفق (هابيتوس) معين من خلال الرياضة والترفية، وأنماط الاستهلاك "عبدالعظيم، ٢٠١١، ص ٦٨".

يدخل رأس المال الرمزي فى مختلف الحقول والمجالات، ويشمل أشكال السلطة والهيمنة، ويتمثل فى العلاقات الاجتماعية؛ فكل علاقة اجتماعية هى علاقة سلطة– بشكل ما– تتضمن رأس المال الرمزي، وتتجلى خاصية الشرف كمثال على هذا الرأس مال؛ حيث تحمل معانى أخلاقية؛ فالشخص الذى يمتلك خصائص الشرف– مثل (القيم والمعتقدات والتصرفات)– يعد شريفًا، والعكس صحيح، ويكون هذا الشخص الشريف موضع احترام وثقة وتقدير، تبعًا لما يملكه من رأس مال رمزى، ومن ثم يرتبط رأس المال الرمزي بأهمية الموقع الذي يشغله الفرد في الفضاء الاجتماعي من جهة، وبالقيمة التي يضفيها الناس عليه من جهة أخرى، وترتبط هذه القيمة بأنظمة استعدادات الأفراد وتصوراتهم المتوافقة مع البنى الموضوعية القائمة "عبدالوهاب، ١٩٩٩، ص١٠٤". وبالتالى يضع أن المجال ميدانًا للكفاح؛ إذ يرى بورديو أن "الفاعلين، أصحاب المكانات المختلفة، يتواجهون داخل المجال في كفاح مستمر، ولكل منهم أهدافه الخاصة، بعضهم يكافح للحفاظ على علاقات القوة المُرضِيَةِ بالنسبة إليه، والبعض الآخر يكافح من أجل تغيير هذه العلاقات (Bourdieu,2004, P35).

وإبطلاقًا مما سبق؛ يمكن القول: أن بورديو يرى أن "الجسد كائن في العالم الاجتماعى ولكن العالم الاجتماعي، كائن في الجسد"؛ فالتعبير الجسدى لا معنى له إلا ضمن نظام العالم، فالجسد لا يمكنه أن يدعى إلا خارج ذاته، ولا يكون له إدراك لذاته دون بناء العالم الذى يُمثل له طريقة اختبار نفسه، وإتمام بناء الحاضر، ويلتقي الجسد في الممارسة بما أنه لا يملك دخلًا ولا موطنًا سوى عادات العالم "شوفير، شوفالية، ٢٠١٣، ص١١٨".

إنطلق بورديو من فكرة أن جسد المرأة ليس معطى بيولوجيًا أو طبيعيًا بل هو بناء تاريخي وثقافة تعكس القوى الفاعلة والمهيمنة على جسد المرأة أي أن الهيمنة الذكورية هي التي رسمت حدود جسد المرأة في الفضاء العام، وقننت حركاته، وبالتالي فإن الاستثمار في البناء الاجتماعي للأجساد ليس إلا ميثولوجيا سياسية في حالة حضور دائم (بورديو، ٢٠١٢، ص١٨١). إذ يبنى العالم الاجتماعى الجسد باعتباره واقعًا

(ISSN: 2536- 9555)

مجنسًا، ومؤتمنًا على مبادىء رؤية مجنسة، ويُطبق هذا البرنامج الاجتماعى المستدمج للإدراك على كل الأشياء في العالم، وفي المقام الأول على الجسد نفسه فى حقيقته البيولوجية، إن البرنامج نفسه هو الذى يبنى الاختلاف بين الجنسين البيولوجيين، وفق مبادئ رؤية أسطورية للعالم متجذرة فى العلاقة الإعتباطية لهيمنة الرجال على النساء، وهى نفسها مرتبطة بتقسيم العمل ضمن النظام الاجتماعى "بورديو، ٢٠٠٩، ص٢٩".

ويوجد الآن العديد من الإتجاهات البحثية الامبيريقية المثمرة التى استوحت، أو على الأقل تأثرت بنموذج بورديو في رأس المال الاجتماعي، وقد قدم أحد هذه الاتجاهات دليلًا قويًا يعلى الارتباط بين رأس المال الاجتماعي، والحصول على وظائف أفضل، والترقي المهني المبكر، والأرباح العالمية، والرعاية الصحية العضوية والنفسية، وكشف اتجاه آخر من هذه البحوث عن أن نقص رأس المال الاجتماعى قد فاقم مشكلات الفقراء، وإن الإقصاء الاجتماعي أحد أشكال نقص رأس المال الاجتماعي، ويؤدى بالأفراد والأسر وكل الجماعات غير المستفيدة من الامتيازات الاجتماعية إلى السقوط فى دائرة الفقر، وأخيرًا يمكن القول إن رؤية بورديو تقدم فهمًا أفضل لفوائد شبكة العلاقات، والاتصالات بمالكى رأس المال الاجتماعي في الحصول على فوائد مهمة فى مواقع اجتماعية متنوعة خاصة عملية التوظيف .Turner ,2006, P558

نحو منطلق نظري للبحث وفقاً لرؤية بورديو:

- يرى بورديو أن سلوكيات الجسد تُكتسب منذ الطفولة وتُطبع اجتماعيًّا؛ بحيث يحمل الفرد بصمات طبقية، ومن ثم يُصبح الجسد بناءً اجتماعيًّا وثقافيًّا معًا فى آن واحد.
- يُدرج بورديو الجسد ضمن رأس المال الثقافى، مما ينتج عنه "هابيتوس" معين أى نسق من الميول المكتسبة والمترسخة فى الجسد.
- يعدّ بورديو الجسد رأس مال رمزيًّا يمنح صاحبه مكانة اجتماعية، ويجعله موضع تقدير وقبول من الآخرين، ومن هنا، يتحول المجال الاجتماعى إلي ساحة تنافس بين الفاعلين؛ إما للحفاظ على مكانتهم أو لتحسينها.
- يُصورّ بورديو جسدّ المرأة باعتباره بناءً تاريخيًّا–ثقافيًّا–اجتماعياً، يعكس آليات الهيمنة الذكورية، وممارسات العنف الرمزى الممارس عليه داخل الفضاء الاجتماعى.

- يستنتج بورديو أن الجسد، باعتباره رأس مال اجتماعيًّا، يمكن أن يُتيح للفاعلين فرصًا أفضل للحصول على وظائف والترقى بشكل أسرع، فى حين أن نقص هذا الرأس مال يؤدى إلى الاقصاء الاجتماعى.

المبحث الثانى

الجسد الأنثوي في المعرفة السوسيولوجية والأنثروبولوجية:

أولاً: الجسد الأنثوي (الرؤية السوسيو- أنثروبولوجية):

تعد كتابات marcel mousse من أوائل الكتابات الأنثروبولوجية التي اهتمت بتحليل الجسد، وإدخاله ضمن دائرة البحث الإنثروبولوجى، وقد تبعه فى ذلك Claude Levi Strausse وغيره من الأنثروبولوجيين الأوائل، وصولًا إلى أعمال Michel Foucault و David le Breton و Pierre Bourdieu وغيرهم، وقد أشار Mousse إلى مفهوم تقنيات الجسد باعتباره مدخلاً لدراسة الأنشطة والممارسات المرتبطة بالجسد؛ حيث تعكس هذه التقنيات مجموعة أدوات المعرفة والوعي بالجسد في ضوء ظهور الفردانية ومدى تأثيرها على تشكيل وتغيير المفاهيم التقليدية، وتغيير والممارسات الثقافية المرتبطة بالجسد، ويرى أن الجسد في المجتمع الحديث ليس إلا انعكاسًا لتزاحم التقاليد الشعبية وممارساتها التجميلية من جهة، وظهور النزعات الفردية من جهة أخرى، ولقد تلاقت كتابات Foucault وmousse فى الإشارة إلى الكيفية التى يخضع بها الجسد للأيدلوجيات، وكيف يمثل انعكاسًا للقيم الاجتماعية والجمالية السائدة؛ فالجسد كيان قادر على التغيير والتعلّم حيث يتأثر بقوى متعددة تعمل على تطويعه (عبدالله، ٢٠٠٥).

ومع بدايات القرن العشرين تبلورت سوسيولوجيا متناثرة للجسد حسب تعبير "ديفيد لوبرتون"، وذلك من خلال مجموعة من الدراسات التى انطلقت من افتراض أساسى: هو أن الإنسان يُنتج خصائص جسده اجتماعيًّا من خلال اندماجه مع الآخرين وانخراطه في المجال الرمزي، وبهذا يصبح الجسد "بناءً رمزيًّا وليس حقيقة قائمة بذاتها، الأمر الذى فتح تصورات لا حصر لها التى تسعى لإعطائه معنى، وهكذا ظهرت مهمة إبستمولوجية قوامها عدم الفصل بين العقل والجسد لإرتباط هذا الأخير بالمتخيل الاجتماعي **(لوبروتون، ١٩٩٧، ص ص١١-١٢).**

(ISSN: 2536- 9555)

ويقول دافيد لوبروتون فى كتابه (سوسيولوجيا الجسد) "إننا إذا فهمنا الجسد فهمنا العالم" **(لوبروتون، ٢٠١٣، ص٣٢)** فالجسد هو مادة وجود الفرد حسب وضعه الاجتماعى والثقافى، وصورته فى عيون الآخرين، وبذلك يمكن القول إن موضوع الجسد موضوع مستعرض يخترق كل أشكال التعبير والوجود الانسانى، ويتقاطع معها فى كل لحظة، ولعلنا– نحن العرب– جزء من هذا المسار؛ إذ نعتقد فى كل مرحلة أن الصورة قد اكتملت، ثم نفاجأ بواقع جديد **(بنعياش،٢٠٢٢، ص٢٨)**.

وقد كان لكتابات فوكو الحديثة أثر بالغ فى مجال دراسة الجسد إجتماعياً، فقد أصبح علماء الاجتماع أقل ميلاً إلى النظر إلى الجسد بوصفة أمرًا مسلمًا به، بل ينظرون إليه على أنه موضوع للتحليل الاجتماعي، مدركين أن معناه الاجتماعي للجسد يتغير عبر الزمن **(سكوت ومارشال،٢٠١١، ص١١٠)**، ورأى إرفنج جوفمان أن العالم المعيش على أنه مسرح أكروباتي يؤدي فيه الأفراد أدوارًا إقناعية معتمدين فى ذلك على الجسد فى التمثيل **(لطيف، ٢٠١٨)**.

وبوجة عام، أتجه كثير من المؤرخيين إلى دراسة تاريخ الجسد من منظور الديموغرافيا أو علم الأمراض، غير أن فوكو دراس علاقة الجسد بالسلطة، معتبراً إياه جسدًا موضوعًا، خاضعًا للتكنولوجيا السياسية والعمليات التى تشكله **(٢٠١٤ ,Foucault)**، ويُعد فوكو من أبرز المنظرين السياسيين الذين أفردوا للجسد مساحة واسعة فى أعماله؛ حيث ميز بين ممارسة السلطة على الجسد في النموذج السيادي–من خلال القمع– وبين ممارسة السلطة فى إطار النموذج الحراثى الإنضباطى الذى يقوم على التوظيف التمكيني فيقول: إن الجسد هو ضمن حقل سياسى فعلاقات السلطة تعمل فيه عملاً مباشراً فهى توظفه وتطبعه وتلزمه بأفعال وتضطره إلى احتفالات، وتطالبه بدلالات، وهذا الاستثمار السياسى للجسد يرتبط باستخدامه اقتصاديًا بوصفة قوة إنتاج تُدار ضمن علاقات تسلطوية معقدى **(فوكو، ١٩٩٠، ص٦)**.

ومن هنا تبرز التفرقة بين الجسم والجسد؛ فالجسم كيان طبيعى، كتلة عضوية تخضع إيقاع الحركة والزمان والمكان، أما الجسد فهو الوضعية الرمزية للجسم؛ أى صورته فى عين الآخر ضمن شبكة الرموز والثقافة والفنون... لأن الجسد هو وسيطًا ثقافتنا للوجود الانسانى؛ والوسيط الثقافي الذي يتصل بجميع مشكلات فلسفة اللغة،

الرمز، الأداء(**عبدالعال،ص ٤٦٥**)؛ ومن الصعب الحديث عن الجسد دون استحضار ما يمكن أن نطلق عليه "ثقافة الجسد"؛ والتى نقصد بها جملة التصورات والتمثلات والادراكات الثقافية والأيديولوجية التى ينتقل فيها الجسد من بنيته البيولوجية المحصنة لكى يتحول إلى معطى ثقافي وواقعة اجتماعية دالة؛ فلكل ثقافة طريقتها الخاصة فى التعامل مع الجسد، فكما أن لكل مجتمع لغته فإن له جسده وفقًا لمجموعة من الرموز الاجتماعية، إن لم نقل أنه يصير هو ذاته رمزًا من الرموز الاجتماعية (**السباعى، ٢٠٢٢، ص٢٩٠**).

لعل من أهم القوى الفاعلة والتمثلات التي هيمنت على بناء الجسد الأنثوي، ورسم معالمه، وإضفاء كثير من المعانى عليه، هي تلك القوى التي جسدته على أنه بنية رمزية، ومجالًا للتمثلات الاجتماعية التي تعبر عن ثقافة جماعة ينتمي اليها هذا الجسد... إن الجسد بهذا المعنى هو منتج اجتماعي يتشكل من خلال الثقافة وعبرها، وهو ما يجعل كل حضارة تشيد تاريخها وتمثلاتها وأنساقها الثقافية الخاصة في التعاطى مع جسد المرأة وفي أشكال استخدامها له (**الجهاد، ٢٠٠٦، ص٦٥**).

يعد الجسد، حينئذ، ليكون أداة سحرية بيد المرأة، بوصفة جسدًا فريدًا لا نظير له، يتكامل مع العلم فى تكوين صورة إمراة مجازية خارقة، تجمع فى ذاتها صفات لا تتوافر في مخلوق آخر (**الغذامى، ٢٠٠٦،ص٩٦**)؛ حيث يرسل الجسد رسائل محملة بالدلالات والرموز، ويستقبلها الشخص الآخر، الذي له مفاتيح لتفكيكها وفهم معانيها وفق ما هو متعارف عليه فى المجتمع من قيم ومعايير، تقول "جون بودريار" jean baudrillard "لا نلبس كى نصبح أكثر جمالًا؛ بل حتى يحكم علينا المجتمع أننا نتماشى وفق ما يتطلبه؛ أى وفق الشرعية الاجتماعية"، فكل عضو في الجسد يستطيع أن يرسل أو على الأقل يساهم في الارسال وفقًا لمكانته وموقعه وقدرته على إنجاز ما يطلب منه (**معلا، ٢٠٠٩، ص٢٢١**).

هنا تكتشف المرأة أن جسدها ليس مجرد أداة إغراء جنسي أو سلعة معروضة لطالبيها، بل قيمة ثقافية تحميها من العيون والأيدى المتسللة، ومعنى ذلك أن تحول الجسد من قيمة جنسية إلى قيمة ثقافية أدى إلى ظهور نموذج نسوي فريد يُمثل إبداعًا نوعيًا فى ثقافة النساء (**الغذامى، ٢٠٠٦، ص٩٨**). ويلخص عالم الاجتماع الألماني

(ISSN: 2536- 9555)

ماكس فيبر هذه الصفات فى مفهوم الكاريزما أو السلطة الكاريزمية "أو الإلهامية كما يعبر عنها بعض الدارسين" والتى يعرفها بأنها "الصفة الإستثنائية لشخص يظهر مقدرة غير طبيعية، فوق بشرية، أو على الأقل غير مألوفة، بحيث يبدو وكأنه سماوي، مثالى أو استثنائي، ولهذا السبب يجذب أتباعاً وأنصارًا **(بن حتيرة،٢٠٠٨، ص٣١٠)**.

ثانياً: التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي:

تنوعت الخطابات حول الجسد وممارساته في الحياة اليومية فهناك الخطاب الأنثروبولوجي الذي يهتم بدراسة العلاقة بين الواقع الاجتماعي والجسد، وتحليل العمليات والميكانيزمات التى يتحول عن طريقها الجسد إلى شيء من صنع المجتمع ودراسة الجسد الإنساني من حيث مدركاته ودلالاته، والمعاني التي ترتبط به، وعلاقة الجسد فى الممارسات الطقوسية والدينية، وبتأثير الجسد في التفاعلات الاجتماعية اليومية، وقدرته على التعبير عن المعانى المختلفة **(شحاته،٢٠٠٤، ص١٨)**.

يمثل الجسد عمق كل تجربة إنسانية؛ فمن خلاله ينبعث الشعور بالهوية الذي يمنح الإحساس بالوجود والتفرد، ويمكن الفرد من بناء ذاته وفقاً للسياق السوسيوثقافي الذي يعيش فيه، بغرض تحقيق الانسجام والتأقلم، فالجسد هو الرابط الأول بالحياة، وهو نقطة التقاء الثقافة بالطبيعة، كما يعد وسليتنا الأولى للتعبير والتخاطب، واطمة العلاقات مع الآخر، غير أن إدراك الشخص لجسده لا يقف عند حدود التعامل معه بوصفة معطىً بيولوجيًّا، بل يتعدى ذلك ليغدو مجالاً لتقييم الذات وتقديرها؛ بطريقة قد تمكنه من تحقيق التوازن والانخراط في تفاعلات الحياة اليومية، أو العكس **Raich ,2000 ,p.24**.

ومن هذا المنطلق أصبح الجسد الأنثوي ساحة للرهانات والضغوط على مستويات متعددة؛ فهو ضحية أنظمة الرجيم، والموضات العالمية، الوصفات التخسيسية، والملابس الضيقة التي قد تسبب مشكلات صحية كالحساسية جلدية، كما أصبح ميدن للعمليات التجميلية التى تشمل إستخدام مواد وأصباغ كيميائية لإزالة الشعر والروائح الكريهة والجلد الناشف والشعر الزائد"، فقد أصبح النساء يشترين ويستهلكن على هذا المستوى بشكل مستمر وغير مسبوق في تاريخ النساء؛ وذلك بسبب التغيرات المتعاقبة على المظهر الخارجي، والتي لا نجد لها أى منطلق أو تبرير آخر غير تغير الموضة وحتمية إتباع الصيحات الجديدة **(السباعى، ٢٠٢٠، ص١٦٠)**. أما عن الحُلي عند المرأة فهو

"**زينة وذخيرة**" وهى تشمل ما يزين به الرأس والعنق، وما يزين به اليدين والرجلين مثل الأساور والخواتم؛ حيث تعد وسيلة اتصال غير لفظى.

تؤكد مختلف النظريات المرتبطة بصورة الجسد، وجود علاقة وثيقة بين التقييم السلبى لصورة الجسد والإختلالات الصحية، سواء المادية أو المعنوية، فالجسد الذى يعتقد صاحبه أنه غير مرغوب فيه، يمثل مصدرًا لكثير من المخاوف التي قد تتحول إلى حالة مرضية؛ إذ تميل الذات القلقة غالباً إلى تحقير نفسها واستصغار قدراتها، وقد بينت وجود علاقة مباشرة بين ضعف الرضا الجسدى والقلق (**سعيد، ٢٠٠٩، ص١٨٣**)، كما أن اللغة المعتمدة من طرف عدد من النساء عند حديثهن عن عيوبهن الجسدية تُمثل مؤشراً على مدى تدنى "صورة الجسد" والاستياء منها بكيفية تصل إلى حد كراهية الجسد، ومن ثمة كراهية الذات، وتحقير باقى الامكانات الإنسانية (**السباعى، ٢٠٢٠، ص١٦٣**).

فالجمال فى لغتنا العربية هو مصدر الجميل، ويحدده اللغويون بأنه الحُسن فى الفعل والخُلُق، والحسن هو الجمال، وهو ضد القبح ونقيضه، وقد وردت لفظة الجمال فى القرآن الكريم "ولكم فِيها جَمَال حين تُريحون وحين تسرحون" أي بهاء وحُسن، كما وردت لفظة الحسن منسوبة إلى النساء فى قوله تعالى "ولو أعجبك حسنهن". فتبين أن ظاهرة الجمال تستند أساسًا إلى الذوق، والذوق ذو طابع فردى، بغض النظر عن السياق الاجتماعى، أو الاقتصادى أو التاريخي العام؛ حيث يصبح المجتمع هو مصدر القيمة الجمالية؛ وإلى جانب الجمال الطبيعى (**بن حتيرة، ٢٠٠٨، ص١٠٨**).

وخلاصة القول؛ على الرغم من المكتسبات التي حققتها المرأة فى عصر الانفتاح والعولمة وحقوق الإنسان، فإن التحرر من هيمنة التصورات التقليدية حول الجسد لا يزال صعباً، مما يدفعنا إلى القول بأن الجسد الذي قيد المرأة عبر التاريخ، ما زال يقييما حتى اليوم، ولا تغيرت أشكال القيم وملابساته، حيث يلاحظ بأن نسبة هامة من المبادئ التى دعت إلى تحرير الجسد الأنثوي هي التي تساهم بشكل أو بآخر في إقحام هذا الأخير دوامة من أشكال الاستغلال اعتبر فيها بمثابة شئ، وذلك بشكل غير مسبوق في التاريخ (**السباعى، ٢٠٢٠، ص١٦٦**).

(ISSN: 2536- 9555)

ثالثاً: لغة الجسد الأنثوى:

شهدت العقود الأخيرة اهتماماً متزايداً بما يسمى لغة الجسد، حتى ظن بعضهم أنه علم مستحدث يهتم بدلالات الحركات والإشارات الصادرة عن أعضاء الجسد المختلفة، وخاصة ملامح الوجه واليدين، وتعبيراتها، وقد أظهرت بعض الدراسات العلمية أن ٥٥% من انطباعات الناس تتشكل من حركات الجسد ووضعياته، وأن ٣٨% تؤخذ من نبرة الصوت و٧% فقط من الكلام ومعنى هذا أن ٩٣% من الانطباعات المأخوذة عنا لا تأتى من كلامنا، ولكن من حركاتنا وايماءاتنا، ومن هنا وُصفت بـ(لغة الجسد) بأنها لغة لا تعرف الكذب ولا الرياء؛ لأنها مرآة صافية تعكس المشاعر وتبوح بالأسرار، فهل يستطيع جسدك أن يقول كل ما تريده منه؟ وهل تستطيع أن تفهم وتفسر لغة أجساد الآخرين؟ والحقيقة أن لغة الجسد تفيدنا في تسهيل العملية الاتصالية، أو التواصل مع الآخرين، وبالتالي إنهاء أي توتر في العلاقات (بيز وبيز، ٢٠٠٨، ص٨)..

أما عن لغه الجسد فى التراث العربى والإسلامى: فقداهم العرب والمسلمون قديمًا بدلالات الجسد في إطار ما عُرف بالفراسة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله" وفى القرءان الكريم ورد قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، والفراسة هنا تعنى قدرة المؤمن على قراءة ملامح الجسد والنظرات والاشارات بما يكشف خفايا يصعب إدراكها؛ ولذلك ارتبطت الفراسة بممارسة بعض المهن مثل الطب، والتحقيق، والضبط، والحراسة **(السعيد، ٢٠١٦، ص٦٨)**.

وفى مجال الدراسة الأكاديمية للغة الجسد، يُعد كتاب تشارلز داروين The Expression Of the Emotions In Man And Animal ,1872 من أبرز الأعمال التي مهدت للبحث فى تعبيرات الوجه والاشارات غير اللفظية، ومنذ ذلك الوقت، لاحظ الباحثون وسجلوا ما يقرب من مليون إشارة ودلالة غير لفظية **(بيز و باربارا بييز، ٢٠٠٨، ص٩)**.

كما يُعد الأنثروبولوجي **راى بيردوستل** رائد الدراسة الأصلية للتواصل غير اللفظي وهو ما أطلق kinesics "علم حركات الجسد"، وقد قام بيردوستل بعمل بعض التقديرات لمقدار التواصل غير اللفظي الذي يجري بين البشر وقد رأى أن الشخص العادي يتحدث

بالكلمات لحوالي عشر أو إحدى عشرة دقيقة يومياً، وأن الجملة العادية تستغرق فقط حوالي ٢.٥ ثانية، وذكر أيضًا أننا يمكننا إصدار والتعرف على ما يقرب من ٢٥٠٠٠٠ تعبير وجهى مختلف **(بيز و باربارا بييز، ٢٠٠٨، ص٩)**.

ومن الآشياء التى لا يمكن تصديقها على ما يبدو أنه عبر آلاف السنين من تطورنا، لم يتم دراسة لغة الجسد بجدية إلا منذ الستينيات من القرن الماضي، ولم يصبح معظم العامة على دراية بوجودها إلا بعد نشر كتاب Body Language عن لغة الجسد في عام ١٩٧٨ **(بيز و باربارا بييز، ٢٠٠٨، ص٨)**.

وتستخدم لغة الجسد لإتمام المواقف الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص، وفي بعض الأحيان كبديل عن الرسائل اللفظية، إذن يمكن القول أن الكلمات لا يمكنها التعبير عما يدور في خلجات الإنسان دون الإستعانة عن القدرات الجسمية كالإشارات، والحركات، بل تعمل الإيحاءات فى بعض الأحيان دور الألفاظ بصورة شاملة، أما دائرة لغة الجسد دائرة شاملة وواسعة، ولا يمكن فهمها إلا بعد فحص ودراسة عميقة **(اميرهنـــده، ص١٠٩)**، بالإضافة إلى أن الأبحاث تشير إلى أن النساء أكثر قدرة من الرجال على ملاحظة التفاصيل الدقيقة، وفك رموز الاشارات غير اللفظية، وهو ما يعرف بحدس المرأة، ولذلك قليل من الرجال هم الذين يستطيعون الكذب على زوجاتهم دون أن يُكشف أمرهم، ولذلك أيضًا تستطيع معظم النساء بالعكس خداع الرجال بدون أن يشعروا بذلك **(بيز و باربارا بييز،، ٢٠٠٨، ص١٣)**.

وقد ظهر فى عصرنا ما يُعرف بـ**(مراقب لغة الجسد)**، وهو باحث اجتماعى يُراقب الإشارات غير اللفظية للبشر كما يراقب علماء الطيور سلوك الطيور؛ إذ يدرسا تصرفات الناس فى مختلف البيئات الاجتماعية، وفى التليفزيون، والعمل، والشواطى، سعياً لفهم السلوك البشرى وتحسين العلاقات الإنسانية، وبذلك قد يصل فى النهاية إلى معرفة المزيد عن نفسه، وعن كيفية تحسين علاقاته بالآخرين **(بيز وباربارا بييز، ٢٠٠٨، ص٣٠)**.

وتجدر الإشارة إلى أن فهم لغة الجسد يقوم على المبادئ الآتية:

- لا تُفسر لغة الجسد بمعزل عن الظروف، والسياقات والايماءات المحطية بها (فكل حركة تقرأ فى سياقها).

(ISSN: 2536- 9555)

- تختلف دلالات لغة الجسد باختلاف الفاعل والمتلقى؛ إذ يحمل كل منهما تصورًا اجتماعيًّا مختلفًا فمثلًا "مضع العلكة أمام أسرتى قد يُعد أمرًا عاديًا، لكنه غير مناسب فى اجتماع عمل رسمى أمام المدير".
- يرتبط مفهوم الجسد بمفهوم "التجسد"؛ إذ يجسد ثقافة المجتمع الذى ينتمي إليه الفرد.
- يُعد الجسد الإنساني الاجتماعي حاملًا لبصمة المجتمع؛ حيث يتفاعل الأفراد من منطلق وعي جمعي يتجاوز حدود الوعي الفردي. (طبيشات، ٣).

المبحث الثالث

الدراسة الإمبيريقية للجسد الأنثوي للمرأة العاملة:

أولًا: الإطار المنهجي للدراسة:

نوع الدراسة: تعد الدراسة الحالية إحدى الدراسات الوصفية التحليلية Descriptive Analytic؛ إذ تسعى إلى الكشف عن التصورات المجتمعية ودورها فى تشكيل الصورة الذهنية للجسد الأنثوي لدى المرأة العاملة، وقد اعتمدت على إجراء مجموعة من المقابلات مع المبحوثات للكشف عن هذه التصورات المجتمعية داخل بيئة العمل، وفهم انعكاسها على تشكيل صورة ذهنية عن أجسادهن، كما تم تحليل لغة الجسد والإشارات والإيماءات الصادرة عن المبحوثات أثناء المقابلات؛ حيث أن تحليل لغة الجسد لا يخرج عن كونه تأويلًا للإشارات والإيماءات التي تصدر من المبحوثة أثناء المقابلة، وهى تحتمل الصواب والخطأ؛ فضلًا عن أنها تقوم على ضرب من الإستبطان الداخلى أو الرؤية الذاتية للباحثة تجاه موضوع بحثها. وتأتى أهمية هذا التوجه في ضوء ما تسعى إليه الدراسة من وصفٍ وتحليلٍ وتأويل للتصورات المجتمعية والثقافية للجسد الأنثوي؛ سواء على المستوى الماكرو في الحقل الاجتماعى الجامعى، وعلى المستوى الميكرو من تأثير تلك التصورات على تشكيل صورة ذهنية لدى لمرأة العاملة وتقبلها لذاتها. ومن ثم كان الاعتماد على المنهج الإثنوجرافى (الملاحظة بالمشاركة) في مجتمع الدراسة لمجموعة من السيدات العاملات؛ لإيضاح الصورة التي تدركها المرأة عن جسدها.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الإثنوجرافي بوصفه اختيارًا منهجيًّا بحثيًّا انتقائيًّا، يقوم على دراسة التفاعلات اليومية التي يصل إليها الباحث من خلال تقنيات ميدانية

كالملاحظة، والمقابلة، والتسجيل السمعي...إلخ، ففى الإثنوجرافيا تُعد الملاحظة أسلوب المعرفة أو الإدراك المحورى **(جيامبيترو جوبو، ص٢٧)**؛ حيث تكشف عن التناقضات بين الكلمات المنطوقة، ولغة الجسد "بيز وبييز،٢٠٠٨، ١٣"، كما تتيح الملاحظة بالمشاركة فرصة للإندماج في الواقع الاجتماعي، وفهم وجهات النظر والقيم والمعاني التي تتضمنها التعبيرات اللفظية وأنماط السلوك "**غامرى، ص ص١١١-١١٢**".

ويُضاف إلي ذلك ما يُسمى "بالمقابلة الإثنوجرافية" وهي شكل خاص من المقابلات التفاعلية التي يجريها الباحث الإثنوجرافى أثناء عمله الميداني، والغرض منها الكشف عن المعاني الثقافية التي يوظفها المبحوثون، والبحث عن الجوانب الثقافية التى يتم ملاحظتها، والتي تظل غير واضحة أو مبهمة بالرغم من أنها كانت موضع ملاحظة مباشرة ودقيقة **(جيامبيترو جوبو، ص٣٨٤)**.

أما عن أدوات جمع البيانات: اعتمدت الباحثتان على دليل المقابلة شبه المقننة (المقابلة الإثنوجرافية) بالإضافة إلى صحيفة (دليل ملاحظة الجسد) لتسجيل الإيماءات والإشارات للجسد، وتأويلها في إطار الملاحظة بالمشاركة، ويستند ذلك إلي اعتبار أن الجسد نظامًا من العلامات الدالة المنتجة للمعاني؛ واعتبار حركاته إنتاجًا ثقافيًا يخضع لطبيعة الحضارة، ونظام الثقافة. ومن ثم تختلف دلالاته من ثقافة إلى آخرى، فالجسد لغة سابقة علي اللغة اللفظية، وكل استعمال للجسد هو تعبير، كما أن النشاط والسلوك الجسدي ينبعان من إدراك عام لما يفرزه المحيط الخارجي من معانٍ عن مختلف التعابير الجسدية، فالفرد يخلق من خلال جسديته نسيجًا دلاليًا، ومن هنا يصبح الجسد وعاءً للمعاني الاجتماعية "بن حتيرة، ٢٠٠٨، ص١٧-١٨".

أما عن مجالات الدراسة: تمثلت في ثلاثة مجالات رئيسة هي:

المجال الجغرافي: أُجريت الدراسة الميدانية على المرأة العاملة داخل جامعة بنها، وبخاصة الأساتذة الجامعيين؛ بالإضافة إلى مدرسات في مدارس بمدينة بنها. وذلك لعقد مقارنة بين آرائهن.

المجال البشري: شملت الدراسة عينة عمدية (غير احتمالية) وعددها "٢٠ مبحوثة من أعضاء هيئة التدريس و"٢٠ مبحوثة من المدرسات بالتربية والتعليم".

(ISSN: 2536- 9555)

المجال الزمني: تم إجراء الدراسة الميدانية خلال الفترة من شهر مارس إلى شهر أغسطس لعام ٢٠٢٥م.

أما عن دليل المقابلة شبه المقننة فيتضمن عدة محاور: **المحور الأول:** ينطوى هذا المحور على بيانات أساسية عن المرأة العاملة (تكشف عن خصائصها من حيث: السن، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، والوزن، والطول، ومحل الإقامة)، **المحور الثانى:** يشتمل على رؤي المجتمع وتصوراته حول الجسد الأنثوي (وصف الجسد، والشروط الجسدية للمرأة العاملة، ومصادر تشكيل تلك التصورات) **المحور الثالث:** الصورة الذهنية للجسد الأنثوي، **المحور الرابع:** يتناول القيمة الجمالية للمرأة العاملة، بالإضافة إلى دليل ملاحظة الجسد، ويتكون من عشرة تساؤلات سعت الباحثتان إلي الإجابة عنها من خلال الملاحظة أثناء المقابلة.

أما عن خصائص عينة الدراسة:

فيما يتعلق بخصائص المبحوثات وعددهن "٤٠ مبحوثة"، (٢٠مبحوثة) من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة و (٢٠مبحوثة) من مدرسات من مدارس بمدينة بنها، أما عن **الفئات العمرية** التي مثلتها العينة، فقد تركزت النسبة الأكبر في الفئة العمرية ما بين (٢٢–٣٠) سنة؛ إذ شكلت حوالي ٦٠% من إجمالي المبحوثات، تليها الفئة العمرية من (٣٠–٤٠) بنسبة ٣٠%، ثم الفئة العمرية من (٤٠–٤٦) سنة بنسبة ١٠%.

وفيما يخص **الحالة الاجتماعية للمبحوثات،** فتشير الدراسة الميدانية إلى أن أكثر من نصف المبحوثات "متزوجات" ٢٤ إمراة بنسبة ٦٠%، أما النسبة المتبقية من المبحوثات فمعظمهن عازبات "آنسات" بنسبة ٢٥%، وست حالات منفصلين "مطلقات" بنسبة ١٥%.

أما عن **محل الإقامة، فتبين أن غالبية المبحوثات** يقمن فى مراكز حضارية فى مدينة بنها بنسبة ٧٠%؛ بينما تقيم النسبة المتبقية في الريف بنسبة ٣٠%.

ثانياً: عرض نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها وفقاً لأهداف الدراسة:

الهدف الأول: التعرف على التصوّرات المجتمعية للجسد الأنثوي:

سعت الباحثتان في هذا المحور إلى وضع مجموعة من التساؤلات حول التصورات المجتمعية السائدة في بيئة العمل، وكيف ينظر المجتمع إلى المرأة العاملة، وقد تبيّن أن الغالبية ترى في المرأة قيمة ثقافية قادرة على الحفاظ على كيانها وشخصيتها وإثبات

ذاتها، غير أنّ ثلاث حالات شكّلت استثناءً: حالتان اعتبرتا أن المجتمع ينظر إلى المرأة العاملة باعتبارها قيمة ثقافية وإغراءً جنسيًّا في آن واحد، في حين رأت حالة "ل-خ" أن المرأة تُختزل أحيانًا في صورة "إغراء جنسي وسلعة معروضة للطلب" علي الرغم من مكانتها وثقافتها، هذا من وجهة نظر أساتذة الجامعة؛ أمّا المبحوثات من قطاع التربية والتعليم فقد أكّدت أن المجتمع غالبًا ما يختزل المرأة في مظهرها الخارجي، مهما كانت المرأة منتجة وفاعله، فالمجتمع لا يتجاوز المظهر الخارجي، فهناك فئة من المجتمع ترى أن المرأة قيمة فكرية وعلمية، ولكن هن قلة من المدرسات من ترى تلك الرؤية، فكثير ما يتم تقييم المرأة وفقا لجمالها وأناقتها، وهذا في العموم، وبشأن الترقي الوظيفي أوضحنَ أنه يتم رسميًّا عبر تدريبات ودورات واختبارات، لكنه في بعض الأحيان يأخذ طابعًا شكليًّا.

ومن خلال المقابلات، توصلت الباحثتان إلى نتيجة مشتركة بين معظم الحالات في مجالى التربية والتعليم والتعليم العالى؛ وهي أن كل بيئة عمل تضم أفرادًا أسوياء وآخرين غير أسوياء، وأن نظرة كل فرد للمرأة العاملة ترتبط بوعيه وخلفيته، ووفقًا للحقل الاجتماعي، تُعامل المرأة العاملة أولًا من موقع ثقافتها وعلمها.

أما عن الشروط الجسدية للمرأة العاملة أكد أساتذة الجامعة "أعضاء هيئة التدريس" أنه يجب أن تتوافر اللياقة البدنية وحسن المظهر والوضع النفسي المستقر والسوي فى المرأة العاملة عمومًا، والقيادية بشكل خاص، ويجب أن يكون لديها حضور وشخصية "كاريزما" ورؤية ثاقبة؛ لأنها جميعًا مقومات بديهية تدل على طريقة التفكير، وحسن الاختيار والتقدير، فعلى سبيل المثال كما ذكرت (ف-ع) "الزى المناسب فى المكان المناسب، الحديث المناسب باللغة المناسبة فى التوقيت المناسب" بينما أشارت أخري إلي أن " من الطبيعى إنه يكون الشكل مهم، كشف الهيئة مطلوب فى أى وظيفة مرموقة اشمعنى عندنا فلكل مقام مقال"، وتُبرز هذه الآراء عقلية المرأة الراجحة والتي أكدتها سيدات كثيرات على مر التاريخ من كيلوباترا إلى أبسط عاملة نظافة فى الشارع.

في المقابل ركّزت المدرسات حول مواصفات المرأة الجميلة مثل: القوام الرشيق، والطول المناسب، والبشرة الفاتحة، وهناك من يرى أن الجمال الطبيعى دون مساحيق تجميل أفضل ويليق بها فى بيئة التربية والتعليم، وهناك من ارتكز على المظهر النظيف، واللبس المنظم بدون مبالغة فى الجمال الشكلي، وأوضحت الحالة (ل-خ) عن

(ISSN: 2536- 9555)

ذلك بقولها: "المرأة اللي جسمها طويل بتكبر في عيون الناس"، فيما رأت حالة أخرى أنه مهما بلغت المرأة من جمال، فإن "اللي قلبه حديد جسمه حرير"؛ أي أن الأنوثة قد تتجسّد في الشكل، لكن القوة تكمن في الشخصية، وهو ما أكّدته معظم الحالات: أن الجمال عنصر مكمّل للمرأة، لكنه ليس الأساس.

ومعنى ذلك؛ أن لغة الجسد المستخدمة من جانب المرأة تدل على أفكارها ورؤيتها؛ فالتي تحسن استخدام لغة الجسد الممثلة فى الملابس "الزى" والإيماءات والقدرة على التواصل اللفظي وفقًا لما يناسبها ويناسب احتياجاتها يمكنها من الوصول الى أفضل مكانة في منطقة عملها أيًّا كانت سواء داخل المنزل، أو خارجه؛ فلغة الجسد لو أحسنت المرأة استخدامها حتى مع الزوج والأبناء سيساهم ذلك في انخفاض معدلات الطلاق، وتعليم الأبناء طرق التواصل الاجتماعي المختلفة التي تؤهلهم لأن يكونوا متفاعلين ايجابيين داخل المجتمع؛ بل يجب أن يكون هناك رؤية لتدريس لغات الجسد كمنهج دراسي في المراحل التعليمية؛ لأهميته وتأثيره على مختلف جوانب الحياة.

وتأسيساً على ذلك؛ يستنتج الباحثتان التصوّر السائد لشكل الجسد الأنثوي (المطلوب) في بيئة العمل داخل أي مجال، فلم توضع معايير مُعلنة، وإن وُجدت معايير ضمنية، منها: الطول المناسب، والوزن المثالي، واحمرار الخدين، وكحلة العينين، وبياض الأسنان، واتساع الأكتاف، وقد أجمع أفراد العينة على أن المرأة التي تجمع بين الجسد الجذّاب والثقافة تحظى بتأثير وهيبة أقوى في بيئة العمل، كما أكّدوا أن المرأة العاملة يُفترض أن تكون جميلة ومثقفة في آن واحد؛ إذ لا يوجد تعارض بين الصفتين؛ بل إن تكاملهما يتيح للمرأة تحقيق مراكز اجتماعية مرموقة، وهنا يتقاطع ما توصلت إليه الدراسة مع رؤية بورديو الذي يرى أن الجسد الأنثوي يُشكّل رأس مال اجتماعي.

وتتوافق هذه النتائج مع المنطلق النظري للدراسة عند لوبرتون؛ الذي يرى أن المظهر يرتبط برؤية الفاعل لذاته من حيث الحضور والتمثّل الاجتماعي، ويتعلّق ذلك بطرائق اللباس، والعناية بالشعر والوجه، وما يندرج ضمن أنماط الحياة اليومية التي تحدد أسلوب التمظهر والحضور الاجتماعي، وهذه الأنماط غالبًا ما تخضع لتأثيرات الموضة، مما يضفي عليها طابعاً مؤقتاً، وفي المقابل، يشمل البُعد الثاني للمظهر الصفات البدنية الثابتة نسبيًا؛ كالقامة والوزن والملامح الجسدية.

وبشأن تفضيل المجتمع في بيئة العمل للشروط الثقافية أم الجسدية، كشفت المقابلات مع كل المبحوثات عن ضرورة توافر شرطين أساسيين في المرأة العاملة: الجسد الأنثوي الجذّاب، والثقافة المقرونة بمهارات التواصل؛ إذ أن امتلاك الثقافة وحدها من دون مهارات التواصل لا يضمن الاستمرار في النجاح.

وأشارت معظم المبحوثات إلي أن حب الجمال أمر طبيعي، وإن اختلفت الأذواق حين الإعجاب بالنحافة (العود الفرنساوى) ومنهم من يعجب بالامتلاء ويطلق عليها "بنت عز" وجهات نظر، ولكن التصور المجتمعى يميل للفتاة الجميلة عن غيرها، حتى أنه أثناء إجراء العمل الميداني مع بعض المبحوثات (أ–هـ) كانت تشتكي من نحافتها على الرغم من أن غيرها يعتبر هذه النحافة ذات قوام رشيق ومظهز جذاب، وواجهة مجتمعية كعارضات الأزياء، فقد قالت لي نصًا: **(لما عريس يجي يتقدم كنت بلبس هدوم فوق بعضها عشان أظهر دراعي مليان وشبعانة في بيت أهلي)** هنا يأتي دور التصور المجتمعي الذي سمحت له الفتاة أن يقيمها ويؤثر على نظرتها لذاتها، فكل بيئة اجتماعية لها تصورها، ولو سارت كل فتاة وراء هذا التصور ستفقد قدر كبير من ثقتها ومميزاتها التي قد تكون غافلة عنها وتحصر نفسها في صورة جسد. وهو ما يتفق مع دراسة "**محمد ومحمود، ٢٠٢٣**"

ومعنى ذلك أن الجمال الخارجي هو مجرد جزء من ثقة المرأة بنفسها، ولكنه ليس جوهر نجاحها، وتُصوَّر المرأة المثالية، في المجتمع المعاصر، على أنها تلك التي تسعى باستمرار لتغيير مظهرها وملابسها وأسلوب معيشتها، بحيث تصبح نسخة مطابقة لصورة المرأة في الإعلان التجاري، وقد أشار الباحث عبد العزيز (٢٠٢٢) إلى أن الإعلانات تسلب عقل المرأة وروحها ومشاعرها، وتقدّمها ككائن ساذج، وهو ما ينسجم مع رؤية بورديو الذي اعتبر أن الجسد حامل للقيم في المجتمع المعاصر.

حيث أننا نجد في الوقت الراهن زيادة الوعي بضرورة تمكين المرأة، وظهر ذلك فى وصول النساء إلى مناصب قيادية والاعتراف بحقوقهن في مجالات شتى، فمع التأكيد على أهمية الشروط الجسدية إلا أن الأرجح هي شروط ثقافية واجتماعية وأخلاقية وكدليل على ذلك وصول نساء **من ذوي الهمم (أصحاب الإعاقات الحركية)** على سبيل المثال إلى الظهور كإعلامين، أو مقدمي برامج، أو العمل في مناصب تابعة للدولة؛ مما يدل على أن الثقافة ومهارات التواصل تغلب على الشروط الجسدية في بعض الأحيان.

(ISSN: 2536- 9555)

وتنتقل الصور الذهنية للتصور المجتمعي للمرأة (الذي يشمل في طياته العادات والتقاليد والدين... إلخ) عبر الأجيال بصورة أوتوماتيكية وهو ما ارتأته إحدى المبحوثات من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة (ك–ح) قائلة "**المجتمع على سبيل المثال وفقًا لتصوراته الدينية لا يمكن أن يقبل نوال السعداوى كمتحدثة فى الدين؛ لأن التصورات المجتمعية لجسد المرأة المتدينة تعني الحجاب، والملابس الفضفاضة، وعدم التدخين... وغيرها، أيضًا الساحل الشمالى لا يقبل المرأة المحجبة في البحر**"، بينما أوضحت إحدى المعلمات (س–س) "**أن كل مجتمع له خصوصية يجب احترامها بما لا يتعارض مع نظرتي الذات والجسد أو الموافقة على تحويل جسد المرأة لمجرد سلعة مما ينعكس بدوره على ظواهر مجتمعية أخرى خطيرة كالزواج المبكر الذى لا يسجل فيه عقد قران رسمى ويكتب عقد صورى فقط دون تسجيله كزواج معترف به فى الدولة لمجرد أن البنت كبرت واتدورت لازم تتجوز**"... وغيرها من المشكلات التي بدأت فقط عند اعتبار المرأة مجرد جسد، لذلك يأتى دور الأسرة والتنشئة في مقدمة ذلك؛ لأن الأسر التى تهتم بتنشأة الفتاة على ممارسة الرياضة والاهتمام بالجسد من حيث التغذية والبناء يحول اوتوماتيكيًا وعي الفتاة إلى أهمية البناء العقلي والجسدي معًا وأنهما مكملان لبعضهما البعض، مع التأكيد على ضرورة إحكام السيطرة على السوشيال ميديا، ووسائل التواصل الاجتماعي عمومًا؛ لأنها تدعم النظرة الجسدية البذيئة للمرأة مما يؤثر على فكر الفتاة والشباب في آن واحد.

وعند الحديث عن جسد المرأة بوصفه أعضاء بيولوجية، اتفق معظم أفراد العينة على أن المرأة الحامل أو الأم تُوضَع في المرتبة الثانية في بيئة العمل، ويُخفَّف عنها عبء المهام إلّا في أضيق الحدود، بينما أشارت ثلاث حالات إلى أن هذا العامل لا يشكّل فارقًا؛ إذ تؤدي المرأة دورها بشكل طبيعي بغض النظر عن ظروفها البيولوجية، ولذلك يجب أن نعتز بدورنا في استمرار البشرية وتناسلها فحينما يقال (**المرأة وعاءًا**) علينا أن نأخذ الأمر على المحمل الإيجابي، وليس السلبى، ولذلك الدولة تحمي المرأة في مراحل الحمل والوضع بأجازات رسمية، وساعات رضاعة وغيرها مما يسهل لها عملها داخل وخارج الأسرة. وقد أوضحت إحدى المعلمات (و–ع) وجهة نظرها "**الرجالة شايفة إننا بناخد مكانهم وأن المكان الخاص بنا هو البيت، والله أنا عن نفسي عايزة أتستت وبخرج مضطرة عشان ظروف المعيشة**".

وبتدرّج التساؤلات لفهم مصادر تشكيل هذه التصوّرات من وجهة نظر أساتذة الجامعة، نجد أن بيئة العمل تأتي في المقام الأول، تليها الأسرة والزوج، ثم الإعلام، ويرتبط هذا الترتيب بطبيعة الحالة الاجتماعية للمبحوثات، وهو ما أكدته دراسة **أبو حديد (٢٠١٨)**. فى الوقت الذي رأت فيها العاملات بمجال التربية والتعليم أن مصادر تشكيل تلك التصورات هي الاعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، والأسرة وتأتي بيئة العمل "المدرسة" في النهاية، وقد عبرت إحداهن قائلة "**لو الراجل الي عايزة الستات تقعد في البيت ربى بنته وكبرها وصرف عليها وبقت معيدة في الجامعة هيقبل إنها تقعد بعد التعب ده كله.. استحالة طبعًا**".

وفي ختام الهدف الأول، يتبيّن أن الجسد الأنثوي لا يُنظر إليه باعتباره مكوّنًا بيولوجيًا أو فرديًا فحسب؛ بل يُعد وسيطًا رمزيًا واجتماعيًا تتفاعل من خلاله المرأة العاملة مع محيطها المهني، وهذا ما ينسجم مع افتراضات بورديو حول أشكال رأس المال (الثقافي، الاجتماعي، الرمزي)، فامتلاك المرأة لجسدٍ جاذب وثقافة رصينة يجعلها حاملة لرأس مال متعدّد الأبعاد، يتيح لها فرص القبول والترقي المهني، فضلًا عن بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية.

أكد معظم أعضاء هيئة التدريس أن نظرة المجتمع للمرأة تفرض من قبل المرأة ذاتها "وهو ما ذكر فى التوجه النظرى بأنها عدوة نفسها" لأنها لو تركت نفسها ستعيش في تخبط دائم ومحاولات لإرضاء الجميع فكلما زادت ثقافة المرأة ومعرفتها الدينية والعلمية ستدرك أن الدين والتاريخ يبرز دور المرأة وجسدها ويمجده، لذلك على المرأة أن تبحث عما يناسبها في تقييمها لنفسها فمثلاً لو اتبعنا التراث الشعبى أو وجهة النظر المجتمعية سنجد مجموعة من الأمثال الشعبية التي تقلل من المرأة على سبيل المثال:

- بنتك كبرت وادورت ستريها بقا بدل ما ترجعلك بمصيبة
- الستات ناقصات عقل ودين (وهى بتسوق ما هي ست يا عم– قرفانا في البيت والشارع– اتلموا واقعدوا فى البيت)

ومن الغريب حتى أن هناك سيدة متعلمة وأستاذة جامعية (ف–ع) تقول "**ابنى مدخلاه مدارس خاصة إنما بناتي الاثنين حكومي**" وذلك لأنها ترى (البنت أخرها الجواز هصرف تقلها دهب وبعدين يجى واحد ياخدها بمرتبها وأنا هستفيد ايه– إنما الولد شايل البيت وهيشيلنى لما أكبر هبقى فى بيت ابنى انما مهما البنت كانت حنينة اسمى رايحه

(ISSN: 2536- 9555)

بيت جوزها) هذا تفكير مجتمعي، وتصور واضح يؤصل النظرة الجسدية المتدنية للمرأة، والتي أثرت حتى على رؤية أستاذة جامعية لنفسها وبناتها، فالبيئة التعليمية العلمية لم تغير منظور المرأة لنفسها أو لغيرها مما يدلل على أن المفتاح الحقيقى للتغيير يبدأ من المرأة ذاتها في تقبلها من عدمه للتصورات المجتمعية وإعادة إنتاجها.

ومعنى ذلك؛ أن المجتمع به شرخ عظيم لا يمكن أن يداوى بين ليلة وضحاها لابد من وقت لفرض فكرة أحقية المرأة فى التمكين وهو ما نشاهده الآن في كل المبادرات الرئاسية، وما يلحقها من مبادرات فى المحافظات والجامعات للتوعية بدور المرأة، ولكن تبقى الثقافة العامة تسير عكس هذا الاتجاه وأعتقد أن ذلك يعود إلى أن بعض النساء هن من يفرضن التصور المجتمعي ويلصقونه بالدين أو العادات والتقاليد، أو على الجانب الآخر نساء تستخدم جسدهن بشكل خاطئ كفتيات التيك توك.. وغيره مما يجعل من الصعوبة تغيير النظرة العامة للمرأة وجسدها على أنها إغراء أو سلعة للشهوة أو وعاء للرحم مع إنه شئ عظيم ولكن تحول لسوء استخدام.

الهدف الثاني: التعرف على تأثير التصوّرات المجتمعية في تشكيل الصورة الذهنية للجسد الأنثوي لدى المرأة العاملة:

يتناول هذا الهدف معرفة انعكاس التصوّرات المجتمعية على تشكيل الصورة الذهنية للجسد الأنثوي، وقد أظهرت إجابات المبحوثات أن معظم الصور الذهنية التي يحملهن عن ذواتهن إيجابية، غير أن ملاحظة لغة الجسد أثناء المقابلات كشفت عن بعض التوترات؛ حيث لاحظت الباحثتان أن المبحوثات ذوات البشرة السمراء يُعانين من شعور بالحرج تجاه لون بشرتهن في تفاعلاتهن داخل بيئة العمل، ومع ذلك، أكدت الحالة (د– و) وهي من صاحبات البشرة السمراء– أن هذا الحاجز ينبع من تصوّر المرأة لذاتها وليس من المجتمع الذكوري أو من متطلبات بيئة العمل، مشيرة إلى أن كثيراً من النساء ذوات البشرة السمراء بلغن مناصب عُليا، وقالت: "**إعاقة هيلين كيلر لم تقف حاجزًا أمام تحقيق حلمها ونجاحها وحصولها على جائزة نوبل**"، لتخلص إلى أن المرأة في أحيان كثيرة (عدوة نفسها) وليست ضحية المجتمع، وهذه الفكرة انسجمت مع ما طُرح في الإطار النظري بالمبحث الأول.

وعند سؤال المبحوثات عما إذا كان الجسد الأنثوي يُشكّل عائقًا أمام وصول المرأة إلى المناصب العليا، أوضحن أن العامل الحاسم في الترقّي هو الثقافة والكفاءة المهنية،

إلا أنهن أشرن إلى أن المرأة، بعد بلوغها المناصب الإدارية، تشعر أحيانًا بضرورة تغيير مظهرها ليتناسب مع متطلبات البيئة الجديدة؛ فهناك من نزعن الحجاب، أو من تلجأ إلى عمليات التجميل، أو غيّرن نمط ملابسهن، فقد ذكرت الحالة (ا–م) أنها **خلعت الإسدال لترتدي زيًّا رسميًّا** (بدلة)، بينما أوضحت الحالة (و–ل) أنها تخلّت عن **ارتداء الجيب واستبدلته بالبنطلون رغم تعارض ذلك مع قناعاتها**، وذلك بغرض التماشي مع بيئة العمل، وهو ما أكّدته دراسة الرفاعي (٢٠٢١)؛ حيث أظهرت أن لكل بيئة عمل نمطاً خاصاً من اللباس هذا من وجهة نظر أساتذة الجامعة، بما يتفق مع ما طرحه بورديو حول إلتزام المرأة بحدود (الشرعية الاجتماعية) في المظهر.

وعلى النقيض من ذلك ترى المعلمات أن ترقي المرأة فى عملها يعود في المقام الأول لقدرتها على الترقي وإجتياز التدريبات والامتحانات فقط مثلما قالت المبحوثة "و–ع" "**الامتحانات شكلية هى والتدريب وبعد كدا بالترقي لمكانة أعلى..مش أكتر..عشان مرتبي يزيد**" ومعنى ذلك أن المظهر والجسد ليس لهم أي دور في الترقي أو التميز داخل بيئة العمل، وليس هناك حاجة لتغيير من مظهرها أو شكل لبسها، لذلك تشكلت الصورة الذهنية لديها إيجابية بشكل أكبر من المرأة العاملة في الجامعة، وهو ما كشفه دليل ملاحظة الجسد فى المحور الرابع. فقد أكدت إحدى المعلمات المسئولة عن إدارة مدرسة للبنين على ضرورة الالتزام والاحتشام على حد تعبيرها فى الزى حتى تستطيع السيطرة على الطلاب والمعلمين أيضًا "**أنا في قرية ومسئولة عن مدرسة للبنين ولبسي قدوة للطلاب حتى الألوان لازم تكون هادية ومش ملفته عشان تناسب بيئة العمل، وكمان دى جزء من ديننا وعاداتنا**". وهنا ربطت المبحوثة القيم المجتمعية والقيمة الدينية المقدسة التى لا مساس لها فكريًّا أو عقائديًّا.

أمّا فكرة اختزال المرأة في جسدها وقدرتها على الإنجاب، فقد أيدتها نسبة ٩٨% من العينة "أعضاء هيئة التدريس والمدرسات" صحتها؛ إذ يرون أن المرأة العقيمة، حتى لو وصلت إلى أعلى المناصب الإدارية، تبقى موضع شفقة لدى الآخرين. فيما خالفت حالة واحدة هذا الرأي، مؤكدة أن **العقم لا ينتقص من أنوثة المرأة ولا من قيمتها الذاتية**. وقد ناقشت دراسة هندي (٢٠٢٣) هذه المسألة بتفصيل واسع، وهو ما تناسب من وجهة نظر بعض المبحوثات "**أنا كامرأة لم يكتب لها الانجاب طبعًا واجهت صعوبات كتير من الحريم إلى مثلى أكتر من الرجالة، وخاصة بعد انفصالى عن زوجي.. التي تقول كنتى**

(ISSN: 2536- 9555)

فضلتي على ذمته ويتجوز بدل ما تعيشي بطولك بقيت عمرك.. معلش أصل حقه يتجوز الله يعوض عليكى.. وكلام جارح كأني هخطف جوز واحدة منهم.. وأثبت نفسي فى شغلى واترقيت وطلعت تركيزي فى وظيفتي". كلماتها تنطبق تمامًا مع ما تم عرضه في الهدف الأول بأن كل امرأة مسئولة عن تغيير نظرة المجتمع من خلال نظرتها لذاتها وتجاهلها للتصور المجتمعي غير المناسب لها.

وبالنسبة للصورة الذهنية المثالية للجسد الأنثوي، أوضحت المبحوثات أن الجمال لا يقتصر على المظهر الخارجي فحسب؛ بل يشمل جمال الروح، والقدرة على التواصل، والوعي الثقافي والفكري، ورغم تصريحهن بأن الطول والوزن ليسا محدِّدين أساسيين، إلا أن الملاحظات السلوكية خلال المقابلات (مثل تردد الإجابات ونظرات الحرج، واهتزاز القدم، اللعب بالأصابع، تجنب النظر المباشر) كشفت عن تفضيل ضمني للمرأة الطويلة والجميلة صاحبة الطلّة المقبولة والقدرة اللغوية الفصيحة، وقد عبّرت إحدى المبحوثات، ممزحة، بقولها: "اللي جسمها حلو، كلامها مسموع"، وكأنها تقلّل من شأن من لا تتمتع بجسد متوافق مع معايير الجمال السائدة، كما قالت الحالة (ا–ع): "**بوسي عشان تدوسي، وتدوسي عشان توصلي**"، في إشارة إلى دور الأنوثة كعنصر مهم في الوصول إلى المناصب المرموقة، وتتفق هذه النتائج مع ما توصّلت إليه دراسة الحوراني (٢٠١٦)، التي بيّنت أن بعض النساء غير راضيات نسبيًا عن صورة أجسادهن، ويلجأن إلى استراتيجيات مختلفة لإدارة هذا الجسد.

ومن منظور المبحوثات، يُنظر إلى الجسد الأنثوي بوصفه كيانًا ذا قدرات استثنائية تكاد تفوق قدرات الرجل؛ إذ أكدت معظم الحالات أن المرأة تمتلك جسدًا قادرًا على الإنجاب، والتحمّل، والتكيّف مع مختلف الأوضاع، والإرتقاء المهني، وهذا ما ينسجم مع طرح بورديو عن "رأس المال المتعدد"؛ حيث يشير إلى أن الجسد الأنثوي يتمتع بقدرات فريدة تجعل منه مصدرًا متنوعًا للقوة الاجتماعية والمهنية.

الهدف الثالث: التعرف على مدى إدراك المرأة وتقبلها لجسدها وانعكاس ذلك على تحديد سلوكها وأدورها، والتوظيف البرجماتى للجسد:

من خلال المقابلات، تبين للباحثتين أن النساء "المبحوثات" على وعى كامل بدور جسدها وأنه وسيط لكل الممارسات الاجتماعية ويلعب دورًا بارزًا في العلاقات الاجتماعية، وبناء على ذلك، تركز معظم المبحوثات على التحكم فى حركاتهن

وتفاعلانهن داخل بيئة العمل، بالإضافة إلى أنه يقتضى وجود الإنسان حضوريًّا و إيمائيًّا، بحيث يكون هذا الحضور مناسب اجتماعيًّا وواضحًّا عمليًّا من طرف الفاعلين في كل ظروف الحياة الجماعية بداخل نفس المجموعة، ففهم العالم هو نفسه فهم الجسد عبر وساطة العلامات الاجتماعية المستوعبة المفككة والموظفة من طرف الفاعل، فالجسد موجه لفهم العلاقات مع العالم والإنسان، إذ من خلاله يمتلك الفرد مادة وجوده حسب وضعه الاجتماعي والثقافي، وسنه، وجنسه، وشخصيته فى عيون الآخرين "لوبروتون، ص٥".

وفيما يتعلق بزىّ المرأة العاملة: يختلف وفقًا لسياق العمل ووفقًا لطبيعة المجال الاجتماعى، هنا نجد داخل العينة سواء "أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، أوالمعلمات بالمدارس" أن "المهنة، والبيئة الثقافية، ووقت العمل" عناصر أساسية تحدد الزى الرسمى للعمل فى جعل الزى الرسمي هو الأساس داخل العمل مضافًا عليه التفصيلات الشخصية ما بين "الزي الرسمي أو الكاجوال" وهو ما يعبر عن شخصيتها، وكينونتها، واستقلالها، وأكد جميع الحالات أنه يجب أن يكون متوافقًا مع العقيدة الإيمانية في مواصفاته "واسع- فضفاض- طويل". فقد عبرت إحدى المعلمات وهي تضحك قائلة "**أنا اشتغلت فى مدرسة بنين وبنات الأتنين بنتعرض فيهم لنظرات وتلميحات، والمديرة نفسها قالتلى ممنوع الجزمة بكعب عشان الطلبة وصوتها المزعج في طرقة المدرسة**"، فيما عبرت زميلة لها "**إحنا قدوة لبناتنا مينفعش المانكير، وقصة الشعر، والروج الفاقع، أو اللبس الضيق حتى القعدة لازم تكون محتشمة**"، واعترضت أخرى قائلة بنبرة حادة حازمة "**المعلمة اللى جاية فصلها حاطة أحمر وأخضر منتظرين منها تعليم وتستاهل الى هيحصلها سواء فى المدرسة أو خارجها**" استجابات عينة الدراسة خاصة في المدارس يغلب عليها الالتزام التام بصورة الجسد المتمثلة فى الزي بكافة مشتملاته، وحركات الجسد وفقا للبيئة المجتمعية وأن أى خروج عن هذه المنظومة قد يجلب لصاحبته مشكلات مآسي عليها أن تتجنبها، فاللباس يعد جزءًا من مقومات شخصية الأمة، فهو يميزها عن غيرها من الأمم ليطبعها بطابع خاص تنعكس عليه جميع ملامحها، وخصائصها الاجتماعية، والأخلاقية، والعقائدية والحضارية بصفة عامة... والمجتمع يلزم الإنسان بنظام جسدي معين، ويتجلى هذا التأثير الاجتماعي في مظاهر عديدة متنوعة ومعقدة منها: الثياب التى تكشف عن موقف المجتمع إزاء الجسد، فالثياب

(ISSN: 2536- 9555)

تخبئ الجسد لكنها تكشف عن صورة الجسد الاجتماعي، كما يساعدنا اللباس أيضًا على التماهى بالآخرين: نصبح كالآخرين من خلال لباسنا **(بن حتيرة،٢٠٠٨، ص١١٩)**.

أما من حيث التكلفة الأقصادية الملابس ومواكبة الموضة، فقد اختلف إجابات المبحوثات بحسب الحالة الاجتماعية بشكل كبير؛ فالمطلقات لديهن أطفال ينفقن عليهم، نجد أنهم ينفقن بنسبة ٢٠% من مرتباتهن على الملابس والأحذية والشنط، أما الآنسات فيصرفن بنسبة ٩٠% من مرتباهن على الأزياء، ومتابعين للموضة بشكل أكبر، أما المتزوجات فهم يصرفن بنسبة أقل لا تتعدى ١٠%. وهذه النتيجة عكست ما توصلت إليه دراسة "**جميل،٢٠٢٠**"؛ فاعتناء المرأة بجسدها ووسائل زينتها وما يعكس ذلك من دلالات ورموز في حدود المستطاع ليس له علاقة بالموضة أو حجم الجسد، أما عن سبب اعتنائها بجسدها فيعود لذاتها في المقام الأول، ثم لزوجها فى ظل الإمكانيات المادية المسموحة، ثم بيئة العمل فى المقام الثالث وفقًا لآراء العينة، وهو ما ينفيه دليل ملاحظة الجسد فيما بعد، وهو ما ركزت عليه دراسة "**منصور، ٢٠٢٠**" فى معرفة الدوافع الذاتية والاجتماعية والثقافية للاهتمام بالجسد.

وفيما يخص الحلى والإكسسورات: فلهما دورًا فى أن يضيفوا نوعًا من الاشارات غير اللفظية عن مدى انعكاس المكانة الاجتماعية والمادية، ومنها أيضًا نوع من الأناقة وتعزيز الثقة بالنفس، وجعلها مميزة، وقد كانت وجهات النظر متباينة بين "**أنا مبلبسش دهبي عشان بخاف من الحسد**" وعلى النقيض ردت أخرى عليها قائلة "**أنا عايشة فى عز جوزى**" ولكن الملاحظ بشكل عام أن المرأة العاملة لديها نوعاً من الاعتدال في التناسق بين الإكسسورات بأشكالها المختلفة وخاصة فى وجودها داخل هذا الحقل التربوي، وما يفرضه عليها من أناقه وبساطه؛ بالإضافة إلى طبيعة عملها ووقتها الصباحي، وهو ما أكد عليه بورديو في دراسته.

أما عن رأيهن في صاحبة البشرة البيضاء تكون صاحبة شخصية "كارزما" بشكل أكبر من صاحبة البشرة السمراء، وهو ما أتفقت عليه عينة الدراسة، وهكذا المرأة عريضة الكتف وصاحبة الطول ذات شخصية "كارزما" أكبر ولها تأثير أكبر وهو ما تم استنتاجه بشكل أوضح من دليل ملاحظة الجسد؛ فعلى سبيل المثال معظم أفراد العينة يستخدمن الميكب خارج المنزل بشكل أكبر من داخل المنزل؛ وهو ما يدل على أهمية جمال المرأة داخل بيئة العمل ودور الجمال فى بيئة العمل، ومعظم أفراد العينة لا يمارسن الرياضة

ما عدا حالة واحدة تمارس السباحة، وهو ما أكدت عليه دراسة "**العابدين وسامى، ٢٠٢٢م**" بوجود مجموعة من التحديات الاجتماعية والاقتصادية لممارسة المرأة للرياضة.

يعتبر الوجه من بين كل مناطق جسم الإنسان الأكثر تكثيفًا؛ حيث يبلور فيه الإحساس بالهوية وعبره ينشأ التعرف على الآخر وتترسخ مزايا الإغراء وتمييز الجنس... إلخ، ولذلك فإن أي تشوه في الوجه يكدر حياة الإنسان، وأحيانًا يحرمه من هويته ويجعله يعيش مأساة، لكن بالمقابل فإن جرحًا قد يصيب عضوًا آخر من أعضاء الجسم حتى وإن كان خطيراً مثل: جرح في القدم، أو فى البطن فلا يؤثر على الإحساس بالهوية، فالوجه مثلما هو الشأن بالنسبة إلى العضو التناسلى والرحم عند المرأة "لوبروتون، ٢٠١٤، ص٧٩ "، وبناء عليه من الطبيعي أن عقم المرأة يؤثر في شخصيتها وثقتها بنفسها؛ حيث تشعر المرأة بالوصمة الاجتماعية وتعامل على أنها ناقصه، بالإضافة لمرورها بمجموعة من الضغوط الاجتماعية من الزوج والأهل وكأنها هى المسئول الأول والأخير في تأخر الحمل، مما يجعلها أحيانًا تشعر برغبتها في الطلاق.

معظم أفراد العينة لا يقمن بإجراء عمليات تجميل والسبب فى المقام الأول أنها حرام وفقًا لما قاله معظم المبحوثات ثم فى المرتبة الثانية الحالة الاقتصادية؛ ما عدا حالتين قمن بعمل عملية تجميل واحدة فى الشفاه والأخرى فى الوجه ليكن أكثر جمالًا، ولكن يكشف دليل ملاحظة الجسد أن السبب يعود إلى الحالة الاقتصادية والاجتماعية "لتلك الحالتين" في المقام الأول هو أنهن آنسات وليسوا مسئولين عن أسر؛ وفى بعض عمليات التجميل قامت به حالتين آخرين "ذات تكلفة صغيرة" وفقًا ما ذكرت الحالة "هـ-ع" أنها **عملت إزلة للشعر بالليز فى صوابع أيدها بـ ٣٠٠ جنيه لتحسين شكلها في البيت والعمل، وحالة آخرى قامت بعمل إزالة شعر للجسم كله بـ ٢٠٠٠ جنية**، ومعظم المبحوثات فكرن فى تعديل جسدهن عن طريق "الرجيم" ولكن حالتين متابعين مع دكتور تغذية والباقى مع أنفسهن، وحالتين قاموا يصبغ الشعر وتلك الأشياء تكلفتها فى متناول أيديهن، فالمرأة تواجه مجموعة من التحديات في تحقيق ذاتها منها القيود الاجتماعية ودورها التقليدى فى الأسرة بالإضافة إلى المستوى الاقتصادي، وهو ما تناولته دراسة "**عبدالجيد، ٢٠٢١**" في الكشف عن العلاقة بين جسد الأنثى كرأس مال مادي وجراحات التجميل.

(ISSN: 2536- 9555)

الأمر الذي يقودنا إلى القول بأن الجسد محكوم بالمتغيرات السياقية التى توجد فيها سواء تلك التي يميلها المجال الفيزيائى أو تلك التي يحدد ملامحها السياق الاجتماعى والثقافى؛ من حيث أنه يعكس طبيعة المتغيرات الثقافية التي تؤطر حياة الناس ومعيشتهم اليومية وفقًا لمرجعية انثروبولوجية أو دينية أو قانونية، كما يعبر عن مجمل التحولات الاجتماعية التى تكون لها امتدادات على مستوى المعايير، والقيم، والمثل العليا، القابلة للاستدماج أو الممانعة من قبل الفاعلين الاجتماعيين **(الحامدى، ٢٠١٧، ص١١٣)**.

وعند سؤال المبحوثات: هل تشعرين بالقلق إزاء شكلك ومظهرك وقبول الآخر لك "فى حالة الشعور أنك لست على قدر من الجمال"؟ لو أنتِ مثلًا لك "تجاعيد– نحافة– سمنة– شقرة". فمن الطبيعي أن تشعر المرأة ببعض القلق لمن تعانى من تلك الأشياء، ولكن أفراد العينة من كبار السن لم يذكروا ذلك، وعبرن عن ثقتهن بأنفسهن، بينما صغار السن من أفراد العينة سواء في المدرسة أو الجامعة اعتبرن السؤال مزحة قائلين "**ياريت أنفخ هنا أو أشد هنا– أنا صغيرة لما اكبر يمكن أعمل**". وملاحظة حركات الجسد للكبار من إيماءات وإشارات واعتدال الجلسة، وتغير نبرة الحوار بحدية تبرز عكس ما عبروا عنه، فقراءة لغة الجسد وهي شكل من أشكال التواصل بنسبة ٦٠% تعزز الاتصال والكشف عن المشاعر الحقيقية وتعزيز فهم الآخرين، لذلك نستنتج هنا المقارنة الاجتماعية التى تمر به المرأة فى وقتنا المعاصر نحو النساء الآخريات. وهو ما كشفته دراسة **(Watson, R. 2022)**.

أما فيما يخص الجسد، فما زال يشكل تحديًا في تعاملات المرأة وتصرفاتها، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن معظم أفراد العينة أجابوا بـ (لا) عند سؤالهن عن وجود قيود اجتماعية تتعلق بالزي، أو بالتعامل مع الجنس الآخر، وذلك لطبيعة ونوعية أعمالهن، غير أن ما تم الإشارة إليه هو أنهن يواجهن تحديات داخل الأسرة، تتعلق بمحاولة الحفاظ على الدور التقليدي الموكَل إلى المرأة (كأم أو أخت أو ابنة)، وإن كان بدرجة أقل، فليس من السهل أن تتخلى المرأة عن دورها التقليدي داخل الأسرة.

ولا يمكن فهم الجسد من دون فهم الصورة التي يعكسها في الواقع الاجتماعي، فمن خلال المقابلات، لم تذكر المشاركات أنهن تعرضن لمواقف تُسيء إلى أجسادهن أو حركاتهن في تفاعلاتهن مع الآخرين، حتى إن إحدى الحالات (م.أ) ذكرت قائلة: "**الآخرون يرونني سمينة، لكنني أرى نفسي جميلة**"، مشيرة إلى أن زوجها لا يراها

سمينة، وهو ما يؤكد أهمية دور الزوج في تشكيل الصورة الذهنية للجسد، وهذا ما توصلت إليه أيضًا دراسة **(عبد العزيز، ٢٠٢٢)**.

ويبدو أن المجتمع لم يضع معايير واضحة لقبول الجسد الأنثوي؛ إذ تشعر المرأة بكونها مرغوبة اجتماعيًّا عبر مجموعة من العوامل غير المعلنة، مثل: المعايير الاجتماعية حول الجمال والجسد، إضافة إلى العلاقات الاجتماعية الإيجابية، ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك على ثقتها بنفسها، وصحتها النفسية، وعلاقاتها الاجتماعية، وعندما تواجه المرأة تحديات غير معلنة، فإنها تسعى إلى التغيير من نفسها عبر تعديل المظهر، وتطوير الشخصية، والتكيف مع الثقافة السائدة، من أجل النجاح المهني، والاندماج في بيئة العمل، وتحسين العلاقات، وصقل المهارات.

وخلاصة القول: إن الجسد جزء لا يتجزأ منا، وهو وسيلة للتفاعل مع العالم والتعبير عن ذواتنا، ومن خلاله يتم التواصل مع البيئة الخارجية، كما أنه مؤثر أساسي في صحتنا النفسية والاجتماعية، لذا، ينبغي أن نتقبل أجسادنا بالتركيز على الإيجابيات، وممارسة التسامح مع الذات، والاهتمام بالصحة.

الهدف الرابع: التعرف على القيم الجمالية لدى المرأة العاملة.

في إطار هذا الهدف تحاول الباحثتان الكشف عن القيم الجمالية لدى المرأة العاملة، مرتكزتين بشكل أساسي على تأويل **(دليل ملاحظة الجسد)**، وذلك من خلال عقد مقارنة بين تأويل لغة الجسد عند أساتذة الجامعة والمعلمات بالمدارس.

بعد عرض نتائج الدراسة الميدانية المستندة إلى دليل المقابلة، يتبقى عقد مقارنة بسيطة بين آراء المعلمات وأعضاء هيئة التدريس حول التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي وانعكاسها على الصورة الذهنية لديهن، من خلال ما عكسته الإشارات والإيماءات، فيتبين أنه وفقًا لدليل ملاحظة الجسد. يمكن وضع تحليل لكل من: المساحة الشخصية، ونظرات العين، ونبرة الصوت، والملابس، والابتسامة، والضحكة، باعتبارها أبرز عناصر لغة الجسد المستخدمة.

انعكست المساحة الشخصية للمرأة العاملة في إدراكها لحدودها الذاتية ووعيها بالمسافات الآمنة اجتماعيًّا ومهنيًّا؛ ففي الجامعة تحرص الأستاذة على الحفاظ على مسافة واضحة بينها وبين الطلاب وزملاء العمل من الجنسين، وتنتقي وضعيات الجلوس أو الوقوف بطريقة رسمية ومنغلقة؛ كالجلوس بتشابك الأذرع أو استخدام

(ISSN: 2536- 9555)

الحواجز مثل المكتب أثناء المحادثة، وهي سلوكيات ترسخ الصورة الذهنية للهيبة والسلطة العلمية، وترتبط بتوقعات المجتمع حول الوقار الأكاديمي للجسد الأنثوي، أما في المدرسة، فتزداد المساحة الشخصية مرونة؛ إذ تنتقل المعلمة بحرية بين الطلاب داخل الفصل، وتمتلك قدرة عالية على التفاعل المباشر، مما يعكس درجة من الانفتاح والاندماج الوجداني تفرضها طبيعة العمل، والتعامل اليومي مع فئات عمرية مختلفة؛ فالتواجد اليومي داخل المدرسة وسط المعلمين والطلاب يتيح انفتاحًا أكبر بينهم، وهو ما عبّر عنه بورديو في نظرياته بأن الجسد معيار للسلطة والانضباط.

أما نبرة الصوت، فتتسم عند الأستاذة الجامعية بالهدوء والانضباط، وغالبًا ما تستخدم طبقة صوت متزنة لتمرير المعلومات الأكاديمية، أو التعامل مع زملاء العمل، بما يعكس الحفاظ على المهنية والاحترام بين الأطراف، فحتى لو تغيّرت نبرة الصوت حسب الموقف، تظل في مجملها مضبوطة بشكل لا يسمح بتداخل المشاعر الشخصية مع بيئة العمل، في المقابل، تعتمد المعلمة على نبرة صوت أكثر مرونة وعلوًا وفقًا لاحتياجات الموقف؛ فهي تصعد بالنبرة للحزم أو تخفضها للين، وتستخدم الصوت كأداة للتشجيع أو التنبيه أو التدخل التربوي، مما يضفي على التفاعل طابعًا إنسانيًا وحيويًا.

تلعب نظرات العين دورًا مهمًا في بناء التواصل والثقة داخل بيئة العمل؛ فالأستاذة الجامعية تعتمد النظرة المباشرة مع ملامح وجه غالبًا محايدة، مما يمنحها حضورًا متماسكًا ورسميًا، فالنظرة هنا تُعد رسالة للتركيز والانتباه والتحذير، وتحمل معنى السلطة والضبط، بالمقابل، تتسم نظرات المعلمة بالدفء والانفتاح، وتتنقل بين الطلاب لتعزيز التواصل اللفظي وغير اللفظي، وتستخدم لتشجيع الطلاب وبث الطمأنينة والتقارب، كما تلجأ أحيانًا إلى نظرات حادة لضبط النظام وتحفيز الانتباه، وهو ما عبّر عنه **(Katzwinkel, 2014)** في فكرة التواصل البصري الحاد والدافئ وفقًا للغة الجسد المستخدمة.

بينما تُعد الابتسامة من أهم الإشارات المستخدمة في لغة الجسد وتحمل دلالات عديدة في مكان العمل، حيث تفضل الأستاذة الجامعية الابتسامة الخفيفة الهادئة التي تؤكد الحياد والوقار، وتستخدم الضحك بحذر شديد لتجنب الإخلال بصورة السلطة الأكاديمية أو إثارة انطباعات غير مرغوبة، في حين تعتمد المعلمة الابتسامة الودودة، وتسمح لنفسها بالضحك العفوي أحيانًا؛ فالضحكة بالنسبة لها وظيفة تربوية لتكوين مناخ إيجابي مع الطلاب والزملاء في بيئة العمل.

كما تعكس الملابس جانبًا بارزًا في تحليل لغة الجسد؛ حيث تختار الأستاذة الجامعية ملابس رسمية هادئة الألوان ومنسقة مع معايير الهيبة الأكاديمية، وضرورة التمايز بين الهيئة التدريسية والطلاب، مما يجعلها تحدد كمية الإكسسوارات ومستحضرات التجميل بدقة لتبقى مظهرها محافظًا ورسميًّا ومناسبًا لمكان العمل، بينما تفضل المعلمة ارتداء ملابس عملية مريحة وأكثر بساطة؛ لتصبح ملائمة لطبيعة النشاط والتعامل المستمر مع الطلاب سواء في المرحلة الابتدائية أو الثانوية، وغالبًا ما تقلل من الألوان البراقة أو الكعب العالي مراعاة لاحتياجات الحركة والعمل المستمر.

أخيرًا، تشمل ملاحظة لغة الجسد عناصر عدة مثل: طريقة المشي، والثبات أثناء الوقوف، واستخدام الأيدي أثناء الكلام، وإظهار الحزم أو العفوية عند إدارة الموقف... وغيرها من الإيماءات والإشارات التي تتأثر بنوعية وطبيعة المؤسسة والضوابط الثقافية والاجتماعية في المحيط العملي وفقًا للتصورات المجتمعية. **حيث يمكن استنتاج الآتي:**

- من منظور سوسيو-أنثروبولوجي تشير الدراسات إلى أن المساحة الشخصية، ونظرات العين، ونبرة الصوت ليست مجرد سلوكيات منعزلة؛ بل هي نتاج التفاعل بين البناء الاجتماعي للجسد الأنثوي، وسياسات السلطة، والمعايير المهنية والثقافية، على حد تعبير بورديو وفوكو، سواء في المدرسة أو الجامعة.
- لغة الجسد المستخدمة أوضحت أن المعلمات أكثر تعبيرًا واتساقًا بين لغة جسدهن واستجاباتهن لأسئلة البحث، كما أنهن أكثر ارتباطًا وتطبيقًا للموروث الثقافي والتصورات المجتمعية الخاصة ببيئة العمل.
- الانسجام والانفتاح الواضح في لغة الجسد عند المعلمات قد يعود إلى التواجد اليومي بين زملائهن في بيئة العمل، بالإضافة إلى أن معظم المعلمين والطلاب على صلة ببعضهم خارج إطار العمل، باعتبار المنطقة السكنية الواحدة التي تجمعهم، مما يسهل عملية التواصل والانفتاح في لغة الجسد بينهم.
- أساتذة الجامعة في الكليات العملية أكثر حدة في استخدام لغة الجسد (نبرة الصوت– الضحكة) مقارنة بالكليات النظرية.

(ISSN: 2536- 9555)

ثالثًا: أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة في ضوء نظرية بورديو عن الجسد الأنثوي والحقول:

توصلت الدراسة إلى أن الجسد في المجتمع المصري ما زال كيانًا مقهورًا، مقموعًا ومستباحًا، وإن كان ظاهريًّا يعكس غير ذلك؛ فنجد أن المرأة العاملة المصرية تمر بمجموعة من التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تقف حائلًا أمامها، وهو من أهم ما أشار إليه بورديو في مفهوم العنف الرمزي، أي السيطرة على الأفراد دون وعي منهم؛ وخاصة المرأة التي تخضع لضغوط مستمرة لإدارة جسدها بشكل يُرضي المجتمع ويتوافق مع عادات وتوقعات أفراده، وهو ما يجعل الجسد الأنثوي ساحة مزدوجة من التمكين والخضوع، وفي دراستنا نجد أن الجسد الأنثوي محصور بين العقيدة (الدين)، والثقافة، والعادات المجتمعية وتصوراتها.

كما توصلت الدراسة أيضًا إلى أن الجسد الأنثوي يُنظر إليه داخل بيئة العمل على أنه قيمة ثقافية وفكرية قادرة على إثبات دور المرأة في المجتمع، بالإضافة إلى أن المرأة التي تمتلك الجسد والثقافة معًا تكون صاحبة تأثير أقوى داخل بيئة العمل، وعلى الرغم من عدم الإعلان عن الشروط الجسدية للمرأة العاملة بشكل مباشر، إلا أن هناك معايير مستترة، ومعنى ذلك أن الجسد الأنثوي ليس مجرد مكوّن بيولوجي؛ بل هو وسيط رمزي داخل العلاقات الاجتماعية، أما عن الارتقاء داخل العمل، فقد ذكرت عينة الدراسة أنه يعود في المقام الأول إلى ثقافة المرأة وجدارتها، وليس إلى جسدها كما وصف بورديو، وإن كان هناك عدد قليل من المبحوثات يتفقن مع التوجه النظري لبورديو.

والخلاصة: يرى بورديو أن الجسد يمثل رأس المال الاجتماعي للأفراد، مما يجعله قادرًا على الوصول إلى الموارد والعلاقات الاجتماعية والانتماء الطبقي، وهكذا، فإن الجسد الأنثوي بما يمتلكه من مظهر جسدي ولياقة مع لباقة، يعزز فرص الوصول إلى المناصب المرموقة في بيئة العمل، ومن هنا يتضح لنا أن المجتمع يقيم المرأة العاملة في ضوء جسدها (الجمال، المظهر، الوزن، الإيماءات، الإشارات)، وهو ما يتوافق مع رأس المال الجسدي عند بورديو الذي يرى أنه مورد اجتماعي يسهل أو يعيق وصول المرأة إلى فرص ترقٍ أفضل في العمل.

أما عن الإيماءات والإشارات والمساحة الشخصية والمسافة لدى كلٍ من المرأة العاملة في المجال الأكاديمي والعاملة في التربية والتعليم؛ فإنها تعكس الهابيتوس، وهو

إعادة إنتاج للثقافة السائدة داخل المجتمع من تصورات تصبح جزءًا من عادتها وسلوكها اليومي.

ومع ذلك، لا يمكننا أن ننكر أن الكفاءة المهنية داخل مجال العمل لها دور في الترقّي أيضًا، لكن يظل رأس المال الجسدي عاملًا مؤثرًا في موقع المرأة داخل مجال عملها، وينبغي للمرأة أن تميّز دورها الجندري في الأمومة وما يضيفه من أنوثة ومكانة مضافة لها داخل المجتمع، وفي النهاية نستنتج أن المرأة داخل مجال عملها، وفقًا للتصورات المجتمعية، تظهر بحركات حاسمة من اليدين، ونبرة ثابتة، وابتسامة هادئة، على العكس من بعض النساء اللواتي يعانين من اهتزاز القدم، أو اللعب بالأصابع، أو تجنب النظر المباشر، وهو ما يكشف عن خلل واضح في علاقاتهن الاجتماعية.

رابعاً: توصيات الدراسة:

١. تعزيز وعي المجتمع بالجسد الأنثوي وتجاوز الصورة النمطية التقليدية المرتبطة بأدوار المرأة.
٢. توعية المرأة بجسدها وتعزيز ثقتها بنفسها من خلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.
٣. إنتاج أعمال ثقافية وفنية تتناول الجسد الأنثوي وتُعرض عبر شاشات السينما أو الدراما التلفزيونية.
٤. قراءة وتحليل ودراسة الأمثال الشعبية المرتبطة بالجسد الأنثوي.

خامساً: مقترحات الدراسة:

١. الجسد الأنثوي في سوسيولوجيا بورديو وفوكو ولوبرترون.
٢. صورة الجسد الأنثوي في الأمثال الشعبية.
٣. العقم وعلاقته بالهوية الأنثوية: دراسة في سوسيولوجيا الجسد.
٤. التمرد الجسدي في أدبيات المرأة المصرية.
٥. تمثيلات الجسد الأنثوي في المجتمع المصري.

(ISSN: 2536- 9555)

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١. **إبراهيم، علي حجازي.** (٢٠١٧). الحملات الإعلانية وفن مخاطبة الجمهور. الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع.

٢. **أبو حديد، فاطمة علي.** (٢٠١٨). المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بجراحات التجميل: دراسة اجتماعية ميدانية. مجلة إضافات، ٤١(٤٢). بيروت. متاح على https://0810g6t9i-1104-y-https-search-mandumah-com.mplbci.ekb.eg

٣. **إدجار، أندرو & وجويك، بيتر سيد.** (٢٠١٤). موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية. (ترجمة: هناء الجوهري). ط٢. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٤. **إسماعيل، بشرى جميل.** (٢٠٢٠). أثر الفاشينيستا في صورة الجسد لدى الإناث. مجلة الباحث العلمي، ١٢(٤٧). جامعة بغداد– العراق.

٥. **أميرهنده، صديقة رحيمي.** دراسة لغة الجسد: الرأس والوجه في نهج الفصاحة. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ٦٥(٢).

٦. **بلخير، فايزة.** (٢٠٠٩). تصور الجسد اجتماعيًا. مجلة الملتقى، العدد ٤٥.

٧. **بن حتيرة، صوفية السحيري.** (٢٠٠٨). الجسد والمجتمع: دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد. ط١. تونس: دار محمد علي الحامي.

٨. **بنعياش، عمر.** (٢٠٢٢). قراءات ونظرات في موضوع الجسد. أعمال الندوة العلمية: التفكير في الجسد– مقاربات وتقاطعات. فاس: مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية والمركز المغربي للعلوم الاجتماعية وحوار الثقافات. http://search.mandumah.com/record/1341193

٩. **بورديو، بيير.** (٢٠١٢). مسائل في علم الاجتماع. (ترجمة: هناء الصبحي). أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة "مشروع كلمة".

١٠. **بورديو، بيير.** (٢٠٠٩). الهيمنة الذكورية. (ترجمة: سلمان قعفراني، مراجعة: ماهر تريمش). ط١. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

١١. **بييز، آلان & بييز، باربرا.** (٢٠٠٨). المرجع الأكيد في لغة الجسد. ط١. مكتبة جرير.

١٢. **الجهاد، عبد المجيد.** (٢٠٠٦). الجسد الأنثوي والتنمية. مجلة رهانات، ١. مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية.

١٣. **جوبو، جيامبيترو.** (٢٠١٤). إجراء البحث الإثنوغرافي. (ترجمة: محمد رشدي). ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

١٤. **الحامدي، محمد. (٢٠١٧).** مقدمة في سوسيولوجيا الجسد: تقاطع الثقافات وتنازع الهويات. المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد ٤٠.

١٥. **حميد، بشير ناظر. (٢٠١٧).** السياسة الرياضية لثقافة الجسد: دراسة في علم الاجتماع. مجلة الآداب، العدد ١٢٢. https://iasj.net/iasj/download/2a61b7b59be32d62

١٦. **الحوراني، محمد عبد الكريم. (٢٠١٦).** المكونات السوسيوثقافية لصورة الجسد: تطبيق مقولات علم اجتماع الجسد على عينة من الإناث في المجتمع الأردني. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٤٣(٣). عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية.

١٧. **دراغمة، برهان حمدان أسمر. (٢٠١٨).** تقدير صورة الجسد وعلاقتها بالمخاوف الاجتماعية وتقدير الذات لدى عينة من طلبة الجامعة في فلسطين. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة. https://dspace.qou.edu/bitstream/194/2495/2/borhan-daragmeh.pdf

١٨. **رابح، الصادق. (٢٠٠٩).** ضريبة السعادة: الإشهار وتوثيق الجسد. مجلة عالم الفكر، ٣٧(٤). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩. **الرفاعي، سعاد علي. (٢٠٢١).** التشكيل الاجتماعي للجسد الأنثوي والإجحاف الاجتماعي: دراسة أنثروسوسيولوجية لبعض المأثورات والممارسات السلوكية الشعبية في المجتمع الليبي. مجلة العلوم الإنسانية، ١٨. جامعة المرقب، ليبيا.

٢٠. **السباعي، خلود. (٢٠٢٠).** الجسد الأنثوي: حقل للصراع مع الذات. مجلة التغيير الاجتماعي، ٤(١). المغرب: جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء.

٢١. **السعيد، راغب محمد. (٢٠١٦).** لغة الجسد: علم الفراسة. مجلة الوعي الإسلامي، ع٦١٤. http://search.mandumah.com/record/181267

٢٢. **سكوت، جون & مارشال، جوردون. (٢٠١١).** موسوعة علم الاجتماع. (ترجمة: محمد الجوهري وآخرون). ط٢. القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

٢٣. **شحاتة، عاطف محمد. (٢٠٠٤).** الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في سوسيولوجيا الجسد. كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

٢٤. **شلنغ، كرس. (٢٠٠٩).** الجسد والنظرية الاجتماعية. (ترجمة: منى البحر ونجيب الحصادي). الإسكندرية: دار العين للنشر.

٢٥. **شوفير، كريستيان & شوفالييه، ستيفان.(٢٠١٣).** معجم بورديو. (ترجمة: الزهرة إبراهيم). ط١.

٢٦. **طبيشات، محمد.** الجسد والمجتمع المصري المعاصر: بحث أنثروبولوجي. ندوة أونلاين. https://www.youtube.com/watch?v=c0GxbgZOde8

(ISSN: 2536- 9555)

٢٧. **عـاطف، نجـلاء محمد. (٢٠٢٣)**. الخيـارات العلاجيـة للأمـراض الإنجابيـة لـدى المـرأة وانعكاساتها على تشكيل صورة الجسد الأنثوي: دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب، (٧٣). جامعة المنصورة.
٢٨. **عبـد المجيـد، سـهير صـفوت. (٢٠٢١)**. المجتمـع والجسـد الأنثـوي فـي ضـوء نظريـة الممارسة لبورديو: دراسة تطبيقية في مجال جراحات التجميل. حوليات آداب عين شمس، ٤٩ (أكتوبر/ديسمبر).
٢٩. **عبد العال، سامي**. اللغة والجسد: الفلسفة النسوية عند جوديث بتلر. مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
٣٠. **عبد العزيز، همت بسيوني. (٢٠٢٢)**. التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك: دراسة في إطار النوع الاجتماعي. مجلة البحث العلمي في الآداب، ٢٣.
٣١. **عبد العظيم، حسني إبراهيم. (٢٠١٠)**. صورة الجسد الأنثوي في المعتقد الشعبي: رؤية سوسيوانثروبولوجية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ٧١. كلية الآداب، جامعة المنيا.
٣٢. **عبـد العظيم، حسـني إبراهيم. (٢٠١١)**. الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو. مجلة إضافات، ١٥. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٣٣. **عبـد الله، زهيـة. (٢٠٠٥)**. الجمـال والجسـد الأنثـوي: التمثـيلات والممارسـات. مجلـة إنسانيات، ٣٠. الجزائر.
٣٤. **عبـد الوهـاب، أشـرف. (١٩٩٩)**. نظـم التعليم وبطالـة قوة العمـل: دراسـة ميدانيـة لبطالـة المتعلمين في الريف. (رسالة ماجستير). كلية الآداب، جامعة حلوان.
٣٥. **غامري، محمد حسن**. المناهج الأنثروبولوجية. الإسكندرية: المركز العربي للنشر والتوزيع.
٣٦. **الغـذامي، عبـد الله محمد. (٢٠٠٦)**. المـرأة واللغـة. ط٣. الـدار البيضـاء: المركـز الثقـافي العربي.
٣٧. **فتحـي، بلغـول وآخـرون. (٢٠١٤)**. سوسيولوجيا الإعاقة الحركيـة: مقاربـة إبستمولوجية للظـاهرة الجسدية. الأكاديميـة للدراسـات الاجتماعيـة والإنسـانية، قسـم العلـوم الاجتماعيـة، ١١. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/73560
٣٨. **فوكو، ميشيل. (١٩٩٠)**. المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. (ترجمة: علي مقلد). بيروت: مركز الإنماء القومي.
٣٩. **لطيـف، لبنـى. (٢٠١٨)**. علم اجتمـاع الجسد: "علم الاجتمـاع الجديد نحـو الجسدانية". مجلة الجزائر– مقال كلاود. https://www.makalcloud.com/post/67p31j520
٤٠. **لوبرتون، ديفيد. (١٩٩٧)**. أنثروبولوجيا الجسد والحداثة. (عرض: شاكر عبد اللطيف). مجلة إبداع، ٩ (سبتمبر).

٤١. **لوبرتون، ديفيد. (٢٠١٤)**. سوسيولوجيا الجسد. (ترجمة: عياد أبلال وإدريس المحمدي). القاهرة: روافد للنشر والتوزيع.

٤٢. **محس، مؤيد فاهم. (٢٠١٦)**. أثر اللغة في جسم الإنسان: بحث في أنثروبولوجيا الجسد. مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، (٣٠). جامعة بابل.

٤٣. **محمد، أماني أحمد & محمود، محمد عبد الراضي. (٢٠٢٣)**. الممارسات الثقافية لتجميل المرأة في السودان: دراسة في أنثروبولوجيا الجسد. كلية الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، مجلد ٤٥، عدد خاص (ديسمبر).

٤٤. **المعادي، زينب. (٢٠٠٤)**. الجسد الأنثوي وحلم التنمية: قراءة في تصورات عن الجسد بمنطقة الشاوية. الرباط: المغرب.

٤٥. **معـــلا، نـــديم. (٢٠٠٩)**. الجســد والمســرح. مجلــة عــالم الفكــر، ٣٧(٤). http://search.mandumah.com/record/138940

٤٦. **مكروم، نهى توفيق محمود. (٢٠٢٠)**. الأبعاد الاجتماعية لصورة الجسد وعلاقتها بالعادات الصحية لدى الشباب: الحمية الغذائية وممارسة الرياضة نموذجًا. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، (٢٣). http://search.mandumah.com/record/1298725

٤٧. **منصور، ريم بنت. (٢٠٢٠)**. دوافع الاهتمام الاجتماعي بالجسد: عمليات التجميل للنساء السعوديات أنموذجًا. مجلة عجمان للدراسات والبحوث، دورية محكّمة، ١٩(٢). http://rshaward.org.ae/uploads/pdf/

٤٨. **الموسى، أميرة بنت حمد بن عبد الله. (٢٠١٨)**. العوامل التي تدفع المرأة السعودية إلى إجراء العمليات التجميلية: دراسة ميدانية على عينة من مرتادات العيادات التجميلية في مدينة الرياض. مجلة الخدمة الاجتماعية، ٦٠(٧). الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين.

٤٩. **هندي، عبد المجيد أحمد. (٢٠٢٣)**. التصورات الثقافية للجسد وعلاقتها بالوصمة الاجتماعية للعقم: دراسة ميدانية مقارنة للنوع الاجتماعي. مجلة البحث العلمي في الآداب، ٢٤(٢).

المراجع الأجنبية:

1. **Bourdieu, P. (1984).** Distinction: A social critique of the judgement of taste. Harvard University Press.
2. **Bourdieu, P. (1993).** The field of cultural production: Essays on art and literature. Edited and introduced by Randal Johnson. Cambridge, UK: Polity Press.
3. **Bourdieu, P. (1988).** "Program for a sociology of sport". Sociology of Sport Journal, 5-61.

(ISSN: 2536- 9555)

4. **Bourdieu, P. (2004).** Science of science and reflexivity. Translated by Richard Nice. Chicago, IL: University of Chicago Press.
5. **Brown, D. (2006).** Pierre Bourdieu's masculine domination thesis and the gendered body in sport and physical culture. Sociology of Sport Journal, 23.
6. **Hannah, L.; Q. Andrea and S. Hartmann (2019).** Body dissatisfaction, importance of appearance, and body appreciation in men and women over the lifespan. Frontiers in Psychiatry, 10.
7. **Katzwinkel, N. N. (2014).** The "Perfect" body: A study of the body in today's consumer society. Centre for Fashion Studies, Magister's Thesis, 15 ECTS, Master in Fashion Studies.
8. **Manen, M. V. (2007).** Phenomenology of practice. Phenomenology & Practice, Vol. 1 No.1.
9. **Mark, A. F. (2009).** Multi-sited ethnography: Theory, praxis and locality in contemporary research. Ashgate.
10. **Michel, F. (1977).** Discipline and punish: The birth of the prison. Penguin Books.
11. **Raich, R. M. (2000).** Imagen corporal. Madrid: Pirámide.
12. **Troop, J. and K. M. Murphy (2002).** Bourdieu and phenomenology: A critical assessment. Anthropological Theory, Vol.2, No.2.
13. **Turner, B. S. (1992).** Regulating bodies: Essays in medical sociology. London & New York: Routledge.
14. **Young, K. (2002).** The memory of the flesh: The family body in somatic psychology. Body & Society, Vol.8, No.3.

الملاحق

العنوان:

التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي وانعكاسها على الصورة الذهنية للمرأة العاملة "دراسة سوسيو – أنثروبولوجية".

١- دليل المقابلة:

الاسم (بالرموز): .....

السن: .....

الوزن: .....

الطول: .....

المهنة: .....

الحالة الاجتماعية: .....

محل الإقامة: .....

هل يوجد عيوب خلقية (عاهة)؟ ..... وما هي؟ ..... وهل تؤثر على تفاعلك؟

هل تعانين من أي مشاكل صحية أو نفسية؟ ..... وما هي؟

أولاً: التصورات المجتمعية للجسد الأنثوي:

١. نظرة المجتمع للمرأة هي: .....

أ- النظر إلى المرأة على أنها إغراء جنسي أو سلعة معروضة للطلب فقط.

ب- جسد يمثل قيمة ثقافية تُحمى وتُدار عن صاحبتها العيون الشرهة فقط.

ت- النظرة إلى الجسد الأنثوي على أنه قيمة ثقافية مبدعة مبتكرة يستطيع من خلال جماله وعلمه الوصول للكثير من الوظائف والمناصب التي لم يستطع الرجل الوصول إليها، بمعنى (أ و ب معًا)).

٢. ما هو وصفك لمفهوم وشكل الجسد الأنثوي من وجهة نظر المجتمع؟ .....

(بمعنى المجتمع يفضل: نحيفة، سمينة، طويلة، حمراء الخدين، كحلاء العينين، شتباء الثغر (بياض أسنانه)، فخمة الذراعين (عريضة الكتف)، ردماء الكعبين، مملوءة الساقين، جماء الركبتين).

٣. هل الجانب البيولوجي والوظائف الحيوية الأنثوية تؤثر على العمل من وجهة نظر المجتمع؟

(ISSN: 2536- 9555)

٤. هل هناك شروط جسدية معينة للمرأة العاملة/القيادية؟ "اللياقة البدنية– المظهر الخارجي– الطول والوزن– الجمال". من وجهة نظر المجتمع.
٥. هل الشروط الثقافية والأخلاقية والاجتماعية ومهارات التواصل أهم من الشروط الجسدية للمرأة العاملة؟ من وجهة نظر المجتمع.
٦. ما هي مصادر تشكيل تلك التصورات داخل المجتمع؟ "الإعلام– الأسرة– أصدقاء العمل "بيئة العمل"– الزوج– اليوتيوب– البلوجر– السيدات".

ثانياً: الصورة الذهنية للجسد الأنثوي:

١. من وجهة نظرك: هل الصورة الذهنية للجسد الأنثوي "إيجابية أم سلبية" داخل المجتمع؟

لو ترين أنها صورة سلبية: هل تلك الصورة حول الجسد الأنثوي تم اكتسابها من "المجتمع والثقافة الذكورية" أم أنها من فعل المرأة وبناءً على تصورها لذاتها؟

٢. هل الجسد الأنثوي يشكل عائقًا أمام المرأة في الوصول إلى المناصب الإدارية والقيادية؟
٣. هل المرأة محصورة بين صفتي الجمال والرحم (الحمل والإنجاب)؟
٤. من وجهة نظرك: ما هي مواصفات المرأة الكاريزما في وظيفتها؟ "الطول– الوزن– اللغة– الوجه".
٥. الجسد الأنثوي لابد أن تكون مقدراته غير طبيعية، فوق البشرية، ويبدو كأنه مثالي من وجهة نظرك.

ثالثاً: القيمة الجمالية للمرأة (من وجهة نظرك أنتِ):

١. هل الجسد الأنثوي مجموعة من الأعضاء البيولوجية فقط، أم جزء ووسيط لكل الممارسات الاجتماعية ومحور لحضورك داخل المجتمع؟
٢. هل مواكبة الموضة في الألوان والموديلات تدل على العصرية وهي حاجة ضرورية في الوقت الحالي داخل بيئة العمل؟ "نوعية الملابس تدل على الفردانية والحرية والاستقلالية وتعزز الثقة بالنفس وإثبات الوجود الاجتماعي".
٣. هل تهتمين بجسدك؟ كم تنفقين من مرتبك على مظهرك؟ وكيف يتم ذلك (عن طريق: الرجيم– الموضة– الملابس والأحذية– عمليات التجميل– صبغ الشعر– إزالة الشعر بالليزر)؟

٤. "الوجه وجماله" هو علامة التفرد وموضوع ملكيته، وخاصة لو كان حسن الشكل، وله قوة تأثير في العمل. بمعنى: المرأة ذات البشرة البيضاء صاحبة كاريزما وقوة داخل بيئة العمل.
٥. المرأة صاحبة الطول والعرض لها كاريزما أكبر من القصيرة.
٦. العناية والاهتمام بتجميل جسدك: لنفسك أم لزوجك أم لعملك؟
٧. هل قمتِ بعمل وشم على يدك؟ وهل يمثل الوشم معنى ثقافيًا واجتماعيًا معينًا في المجتمع وبيئة العمل لكِ؟ وفي حالة "لا"، لماذا؟
٨. هل تستخدمين وسائل الزينة (داخل وخارج المنزل) ولماذا (ما هي دلالاتها)؟ ومعنى ذلك: هل الحالة الاجتماعية تؤثر على اهتمام المرأة بجسدها؟ من وجهة نظر الفرد والمجتمع.
٩. هل تشعرين بالقلق إزاء الشكل والمظهر وقبول الآخر "في حالة شعورك أنكِ لستِ على قدر كافٍ من الجمال"؟ مثلًا: "تجاعيد– نحافة– سمنة– شقرة".
١٠. مع مقولة: "إننا إذا فهمنا الجسد فهمنا العالم"، ما رأيكِ؟
١١. هل تقومين بممارسة الرياضة؟
١٢. هل عقم المرأة يؤثر في حياتها وأنوثتها؟ وهل له تأثير داخل بيئة العمل؟
١٣. هل الجسد ما زال مقيدًا لكِ في تعاملك وتصرفاتك؟ وكيف تتعاملين مع التحديات التي تواجهينها فيما يتعلق بجسدك داخل "العمل أو الأسرة"؟
١٤. هل صورة الجسد المتشكلة داخلك هي نفسها الصورة المتشكلة لدى الآخرين؟ بمعنى: لا يمكن فهم الجسد بدون فهم الصورة التي يبدو عليها في الواقع المجتمعي.
١٥. هل تشعرين أن جسدك مرغوب فيه اجتماعيًا أم لا؟ في حالة "لا"، هل تشعرين بالرعب والخوف من التعامل والتكيف مع الآخرين؟ بمعنى: هل هناك إحساس بالقبول المجتمعي؟
١٦. هل تغيرين الشكل الجسدي وفقًا للبيئة المجتمعية؟ (أثناء العمل: زيّ وإيماءات معينة– وسط الأهل: زي مختلف).
١٧. لو عندكِ بنت، تتمنين تفاصيلها الجسدية تكون ازاى.

رابعاً: قبول الذات (بنسبة مئوية "٪"):

١. كيف ترين نفسك/جسدك؟ "جميلة– متوسطة الجمال– غير مقبول".

(ISSN: 2536- 9555)

٢. كيف ترين جسدك من حيث الجاذبية والجمال؟
٣. كيف ترين جسدك من حيث القوة والثقة؟
٤. هل تشعرين بالرضا عن علاقاتك الاجتماعية؟
٥. هل تعانين من أي مشاكل في علاقاتك؟
٦. هل الدورة الشهرية تؤثر على عملك "داخل وخارج المنزل"؟ وكيف؟

٢– دليل ملاحظة لغة الجسد:

يعتمد الباحث الإثنوغرافي على ملاحظة لغة الجسد المستخدمة خلال فترة الملاحظة بالمشاركة مع المبحوث، لمشاهدة الدلالات والإشارات غير اللفظية في نطاق بيئة العمل لـ "عينة الدراسة" وتحليلها وتأويلها.

النقاط التي يتم التركيز عليها:

١. مراقبة لغة الجسد من: "تعبيرات الوجه (ابتسامة طبيعية أم مصطنعة)، النظرة، الإيماءات المصاحبة أثناء المقابلة (حركة اليدين والرأس والجسم)، الاتصال بالعين (تواصل مباشر أم غير مباشر)، وضعية الجسد (في الجلوس وأثناء المشي)، المسافة الجسدية للمرأة العاملة داخل عملها مع طلابها، والمسافة الشخصية مع الآخرين خاصة أثناء إجراء المقابلة، حركات المرأة العاملة داخل مجال عملها (هل هي حركة واسعة أم محدودة؟ وهل تتخذ الطابع الرسمي أم التلقائي)".
٢. مراقبة القيم الجمالية لدى عينة الدراسة من حيث مدى الاهتمام "بالموضة، الميكب، الملابس، عمليات التجميل".
٣. قراءة وتأويل الرموز غير اللفظية مثل: "ارتداء الإكسسوارات والحلي، ماركة الهاتف المحمول".
٤. استنتاج (تحليل) تقنيات الجسد لدى المرأة العاملة الموحية بالمعرفة والثقافة والأيديولوجية، والوعي بالجسد الأنثوي وكيفية التعامل به وفقًا لثقافة المجتمع.

ويتم ذلك من خلال: طريقة الحديث أثناء الحوار (هادئة، عصبية...)، اللغة المستخدمة (عامية، فصحى)، الملابس وأنماطها (ضيّق– فضفاض– متناسق الألوان– رسمي– جينز...)، الجلسة أثناء الحوار (جسد مضموم– متقارب مع الغير– مسافة أثناء الحوار– تلامس بالأيدي– المسافة مع المتحدثين)، نبرة الصوت (خافتة– متحفزة– مرتفعة– حادة)، الضحكة (هادئة– صاخبة).